هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 143

ربيع الأول وربيع الثاني 1440 هـ - كانون الأول 2018م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

ذكرى ميلاد مبلغ هدى الله للعالمين، صلى الله عليه وسلم	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

ما أحوجنا إلى دعاء الذين يقسمون على الله فيبرهم	الشيخ ابراهيم خليل عوض الله	13

مناسبة العدد

سلام عليك في ذكرى مولدك يا رسول الله	أ. محمود إسماعيل	22
في ذكرى المولد النبوي الشريف	أ. طالب مطلوب	24

فقه

حكم المشاركة في الانتخابات البلدية في القدس المحتلة	أ. د. حسن السلوادي	28
وضع جريد النخل على القبور	الشيخ عمار بدوي	33
الكفارات في الإسلام	أ. يوسف عدوي	37

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	44

من هنا وهناك

الصدق يهدي إلى البر	**أ. كمال بواطنه**	50
صفة مجتمع الصحابة الكرام	**د. محمد يوسف الحاج محمد**	54
من مدرسة النبوة تخرج الصديق والفاروق	**أ. عزيز العصا**	63
إقرأ ... وتذكر ...	**أ. إيمان تايه**	70

أدب عربي

نحو النهوض باللغة العربية	**د. محمد بلاسي**	73
الإمام الشافعي والشعر	**الشيخ حمزة ذويب**	80
قصيدة : في مولد الهادي	**أ. زهدي حنتولي**	88

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	**أ. مصطفى أعرج**	90
مسابقة العدد 143	**أسرة التحرير**	110
إجابة مسابقة العدد 141	**أسرة التحرير**	111

افتتاحية العدد

ذكرى ميلاد مبلغ هُدى الله للعالمين، صلى الله عليه وسلم

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

الذكريات المتعلقة بحياة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وسيرته، كثيرة، والوقوف عند أي منها يفيد في استخلاص الدروس والعبر، واستلهام المبادئ والأحكام والقيم، التي يفيد الأخذ بها في تحقيق الاستقامة المنشودة على صراط الذين أنعم الله عليهم من عباده المخلصين، وفي ذكرى ميلاده عليه الصلاة والسلام، اخترنا الوقوف عند تلقيه الهدى من ربه عز وجل، وتبليغه للعالمين، حيث يقول عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}(التوبة:33)، فالمرسِل هو الله سبحانه، والمرسَل إليه هو الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومحتوى التبليغ هو دين الله ورسالته، وفي تنزيل قرآني آخر بيان للجهة المستهدفة بخير الرسالة، وهي الثقلان، الإنس والجن، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:107)، والقرآن الكريم نصَّ على استهداف الناس جميعاً برسالة الإسلام، فقال عز وجل: {هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ}(إبراهيم:52)؛ أي أن هذا القرآن بلاغ للناس عموماً دون تحديد، أبلغهم الله به الحجة عليهم، وأعذر إليهم بما أنزل فيه من مواعظ وعبر، لِيُنْذَرُوا بِهِ عقاب الله، ويحذروا به نقماته، أنزله إلى نبيه، صلى الله عليه وسلم.(*)

* تفسير الطبري، جامع البيان، 17/ 57.

وورد التأكيد على عموم رسالة الإسلام للناس جميعاً في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(سبأ: 28)، وهي رسالة الحق والهدى، التي أراد الله أن يظهرها على الأديان كافة، مصداقاً لقوله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}(الصف:9) والمعنى: (هو الله الذي بعث رسوله محمداً، صلى الله عليه وسلم، بالقرآن الذي يهدي الناس إلى معرفة ربهم، وبدين الإسلام، المشتمل على الحق الواضح، الذي لا يعتريه شك، أرسل الله رسوله، صلى الله عليه وسلم، بذلك، ليظهر دين الحق على الأديان كلها، ولو كره المشركون، وإظهاره عليها إما بالنسخ، وإما بالحجة والبرهان، إلى جانب النسخ، وإما بالغلبة والقهر لأهلها، وقد حدث كل هذا، وسيحدث بعون الله تعالى)(*)، وتكرر التأكيد على هذه الحقيقة، في آيات قرآنية أخرى، كما في قوله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً}(الفتح:28)

غاية سامية وجزاء عادل:

الرسالة السماوية التي بعث الله النبي محمداً، صلى الله عليه وسلم، ليبلغها للعالمين، تهدف إلى تحقيق غايات عامة بعيدة المدى، يتلخص مؤداها في إنقاذ الخلق من الضلال إلى الهدى، وبالتالي الفوز بالجنة، والنجاة من النار، ويكون ذلك للمستجيبين لها، من المؤمنين والمحسنين وعقلاء الخلق، الذين أشار إليهم القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة، فقال تعالى: {هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} (النمل: 2)، {وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}(النمل: 77)، {هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ}(لقمان: 3)، {هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ}(غافر: 54)، فالمؤمنون والمحسنون وأصحاب

* التفسير الوسيط، 3 /1694.

الألباب، من أصناف الخلق الذين يستجيبون للهدى، ويتعظون بالتذكير، وتنالهم رحمة الله، التي يفيض بها سبحانه على عباده الصالحين، الذين آمنوا بالله رباً، وبمحمد، صلى الله عليه وسلم، هادياً ومبشراً ونذيراً، بخلاف الذين تنكبوا درب الإيمان، وأعرضوا عن الإسلام، فطبع الله على قلوبهم، حسب سنته التي لن تتبدل، حيث يقول جلَّ شأنه: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً}(الكهف: 57)، وهؤلاء وأمثالهم من متنكبي درب الإسلام، الذي بلّغه رسول الله محمد، صلى الله عليه وسلم، عن ربه، لن يفلح كيدهم ضدهما، وسيبطله الله، مصداقاً لوعده سبحانه، حيث يقول جل ذكره: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ}(محمد:32)، والذين يعرفون الحق، ويزيغون عنه إلى الغواية، وعدهم معلمهم الشيطان الرجيم، الخاسئ اللعين، فأغواهم، وقد نبه الله لذلك، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ}(محمد:25)، وتوعد الله الغاوين وأشباههم، فقال عز وجل: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً}(النساء:115)

واجب تبليغ الرسالة وأمانته:

تكليف النبي، صلى الله عليه وسلم، بتبليغ رسالة الإسلام، تلقاه بوعي وحرص، وأدى واجبه تجاهه بأمانة، فتبليغه الدين للعالمين لم يكن تطوعياً ولا مزاجياً، وإنما نبع من مسؤولية سامية أنيطت به، صلى الله عليه وسلم، بموجب نص التكليف الرباني، المتضمن في قول الباري عز وجل: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(المائدة:67)، فالتكليف بالتبليغ الرباني مقرون بالطمأنة إلى المساندة الربانية، جاء في التسهيل لعلوم التنزيل، أن الله أمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، بتبليغ جميع ما أوحي إليه، على الاستيفاء والكمال؛ لأنه كان قد بلّغ، وإنما أُمر هنا ألا يتوقف عن شيء مخافة أحد، وقوله تعالى: {وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} وعيد، على تقدير عدم التبليغ، وفي ارتباط هذا الشرط مع جوابه، قولان، أحدهما: أن المعنى إن تركت منه شيئاً، فكأنك لم تبلغ شيئاً، وصار ما بلغت لا يعتد به، فمعنى {وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ}: إن لم تفعل إن لم تستوف التبليغ على الكمال، والآخر: أن المعنى إن لم تبلغ الرسالة وجب عليك عقاب من كتمها، ووضع السبب موضع المسبب، وقوله تعالى: {وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} وعد، وضمان للعصمة.(*)

ورب لسائل أن يقول: ألم يكف الأمر بالتبليغ، فلماذا اقترن بالوعيد على التقصير به إن حصل، وهو محال أن يكون من النبي، صلى الله عليه وسلم؟

يجيب الرازي عن مثل هذا التساؤل، خلال تعقيبه على تفسير آية مشابهة، والتي يقول الله تعالى فيها: {وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(الأنعام: 14)، فيقول: فثبت أنه عليه الصلاة والسلام، منهي عن ذلك، وأن غيره أيضاً منهي عنه؛ لأن النهي عن هذه الأشياء ليس من خواص الرسول، عليه الصلاة والسلام، بقي أن يقال، فلم خصه بالنهي دون غيره؟ ففيه وجوه، أحدها: أن كل من كان نعم الله عليه أكثر، كان صدور الذنب منه أقبح، ولا شك أن نعم الله تعالى على الرسول، عليه الصلاة والسلام، أكثر، فكان حصول الذنب منه أقبح، فكان أولى بالتخصيص، وثانيها: أن مزيد الحب، يقتضي التخصيص بمزيد التحذير، وثالثها: أن

* التسهيل لعلوم التنزيل، 1 /183.

الرجل الحازم، إذا أقبل على أكبر أولاده وأصلحهم، فزجره عن أمر بحضرة جماعة أولاده، فإنه يكون منبهاً بذلك على عظم ذلك الفعل، إن اختاروه وارتكبوه، وفي عادة الناس، أن يوجهوا أمرهم ونهيهم إلى من هو أعظم درجة، تنبيهاً للغير، أو توكيداً، فهذه قاعدة مقررة في أمثال هذه الآية.[1]

ويفرق الرازي كذلك بين تبليغ الرسالة وبين النصيحة، فيقول: إن تبليغ الرسالة معناه، أن يعرفهم أنواع تكاليف الله، وأقسام أوامره ونواهيه، وأما النصيحة، فهو أنه يرغبه في الطاعة، ويحذره عن المعصية، ويسعى في تقرير ذلك الترغيب والترهيب لأبلغ وجوه، وحقيقة النصح الإرسال إلى المصلحة، مع خلوص النية من شوائب المكروه، والمعنى أني أبلغ إليكم تكاليف الله، ثم أرشدكم إلى الأصوب الأصلح، وأدعوكم إلى ما دعاني، وأحب إليكم ما أحبه لنفسي.[2]

وتكليف النبي، صلى الله عليه وسلم، بتبليغ دين الله علناً، صدر له في أعقاب الانتهاء من مرحلة الدعوة السرية، فقال جل شأنه: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}(الحجر: 94)؛ أي فاجهر به وأظهره، من قولهم صدع بالحجة، إذا تكلم بها جهاراً.[3]

وفي التفسير الكبير؛ أي فرق بين الحق والباطل، وقال الزجاج: فاصدع، أظهر ما تؤمر به، يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً، كقولك صرح بها، وهذا في الحقيقة يرجع أيضاً إلى الشق والتفريق.

أما قوله تعالى: {بِمَا تُؤْمَرُ} ففيه قولان، الأول، أن تكون (ما) بمعنى الذي، أي بما تؤمر به من الشرائع، فحذف الجار، كقوله: أمرتك الخير، فافعل ما أمرت به، والثاني: أن تكون (ما)

1. التفسير الكبير، 4/ 115.
2. التفسير الكبير، 14/ 123.
3. أضواء البيان، 2/ 319.

مصدرية، أي فاصدع بأمرك وشأنك، قالوا: وما زال النبي، صلى الله عليه وسلم، مستخفياً حتى نزلت هذه الآية.[1]

إشهاد الخلق على البلاغ والتبليغ:

النبي، صلى الله عليه وسلم، كرر التنبيه إلى دوره في التبليغ، فتكرر منه مراراً قول: (**أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ**)، وذلك في أكثر من مناسبة وظرف، فعن ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، خَطَبَ الناس يوم النَّحْرِ، فقال: يا أَيُّهَا الناس؛ أَيُّ يَوْمٍ هذا؟ قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قال: فَأَيُّ بَلَدٍ هذا؟ قالوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قال: فَأَيُّ شَهْرٍ هذا؟ قالوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قال: فإن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فقال: اللهم هل بَلَّغْتُ، اللهم هل بَلَّغْتُ، قال ابن عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما: فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إلى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**).[2]

وعن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، قال: (**اسْتَعْمَلَ النبي، صلى الله عليه وسلم، رَجُلاً من الأَزْدِ، يُقَالُ له ابن الأتبية على الصَّدَقَةِ، فلما قَدِمَ، قال: هذا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قال: فَهَلا جَلَسَ في بَيْتِ أبيه، أو بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ، يُهْدَى له أَمْ لا؟! وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لا يَأْخُذُ أَحَدٌ منه شيئاً، إلا جاء بِهِ يوم القِيَامَةِ، يَحْمِلُهُ على رَقَبَتِهِ، إن كان بَعِيرًا له رُغَاءٌ، أو بَقَرَةً لها خُوَارٌ، أو شاه تَيْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ بيده، حتى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ، اللهم هل بَلَّغْتُ، اللهم هل بَلَّغْتُ، ثَلَاثا**).[3]

فهذه أحاديث تثبت أن النبي، صلى الله عليه وسلم، اهتمَّ بقضية التبليغ، وسأل الشهادة

---

1. التفسير الكبير، 19/ 170.
2. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.
3. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعلة.

عليه من الله، ومن السامعين لحديثه، بهدف البراءة إلى الله من أداء واجب التبليغ، وتحفيز السامعين على الاهتمام بما بلغهم من مواعظ وتوجيهات، وعادة ما يكون هذا التساؤل في سياق التطرق لأمور غاية في الأهمية.

والمسلمون وبخاصة خطباء الجمع والمناسبات الدينية، يكررون في فواتح خطبهم، النطق بالشهادة للنبي، صلى الله عليه وسلم، بأنه بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة.

تكليف المسلمين بتبليغ الدين:

الأمر بتبليغ دين الله للعالمين، لا يقتصر على النبي، صلى الله عليه وسلم، وإنما كلفت به أمته من بعده، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، أمر المسلمين بالتبليغ عنه، فقد ثبت في الحديث الصحيح أمره، عليه الصلاة والسلام، لسامعيه بتبليغ توجيهاته وأوامره وموعظته للغائبين، الذين لم يتيسر لهم سماعها، فقال: (**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فإن الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ من هو أَوْعَى له منه**)[1]

وحث عليه الصلاة والسلام المسلمين على العناية بما يسمعون منه، وتبليغ ذلك عنه، فعن عبد اللهِ بن عَمْرٍو، أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ، ولا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ**)[2]، فيدل هذا الحديث على لزوم التبليغ عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولولا هذا لما بلغ دين الإسلام بقاع الدنيا، ولما سمع به العرب والعجم عبر العصور والقرون، والحديث الشريف اشترط الصدق في التبليغ، من خلال توعد متعمدي الكذب على الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولا شكَّ أن البلاغ الصادق، هو المطلوب دون سواه من الأكاذيب، ومن منطلق هذا المبدأ الواضح حُفظ

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (رب مبلغ أوعى من سامع).
2. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

الإسلام من التحريف، وتناقلته الأجيال بأمانة وصدق، وسيبقى محفوظاً على هذا النحو، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

فتبليغ هدى الله للعالمين، مهمة أنيطت بالنبي، صلى الله عليه وسلم، وبأصحابه، رضي الله عنهم، وبمن جاء بعدهم من المسلمين ويجيء، والقرآن الكريم، احتوى البلاغ الموحى به للعالمين، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ}(الأنبياء: 106)

وفي التفسير، أن الإشارة في قوله تعالى: {هَذَا} للقرآن العظيم، وما سيق في السورة التي وردت فيها هذه الآية الكريمة جزء منه، والبلاغ الكفاية، وما تبلغ به البغية، والقرآن فيه الكفاية للعابدين، وما يبلغون به بغيتهم، أي من خير الدنيا والآخرة، ذكره الله تعالى في غير هذا الموضع: كقوله تعالى: {هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ}(إبراهيم:52)، وخص القوم العابدين بذلك؛ لأنهم هم المنتفعون به.(*)

ليس للخلق على الله حجة بعد أن بعث فيهم رسله مبلغين عنه:

مهمة تبليغ الوحي الرباني للخلق أنيطت بالرسل، عليهم السلام، من قبل بعثة خاتمهم عليه الصلاة والسلام وبه، فقال عز وجل: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ}(النحل:35)

وفي التفسير أن المشركين احتجوا على شركهم بمشيئة الله، وأن الله لو شاء ما أشركوا، ولا حرموا شيئاً من الأنعام التي أحلها، كالبحيرة، والوصيلة، والحام ونحوها من دونه، وهذه حجة باطلة، فإنها لو كانت حقاً ما عاقب الله الذين من قبلهم، حيث أشركوا به، فعاقبهم أشد العقاب، فلو كان يحب ذلك منهم لما عذبهم، وما قصدهم بذلك إلا رد الحق الذي جاءت به

* أضواء البيان، 4 /250.

الرسل، وإلا فعندهم علم، أنه لا حجة لهم على الله، فإن الله أمرهم ونهاهم، ومكنهم من القيام بما كلفهم، وجعل لهم قوة ومشيئة تصدر عنها أفعالهم، فاحتجاجهم بالقضاء والقدر من أبطل الباطل، هذا وكل أحد يعلم بالحس قدرة الإنسان على كل فعل يريده، من غير أن ينازعه منازع، فجمعوا بين تكذيب الله، وتكذيب رسله، وتكذيب الأمور العقلية والحسية، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين؛ أي البين الظاهر الذي يصل إلى القلوب، ولا يبقى لأحد على الله حجة، فإذا بلغتهم الرسل أمر ربهم ونهيه، واحتجوا عليهم بالقدر، فليس للرسل من الأمر شيء، وإنما حسابهم على الله عز وجل.(*)

فليس للخلق على الله حجة بعد أن بلغتهم رسالاته على ألسنة رسله الكرام، عليهم السلام، الذين ختمهم الله بمحمد، صلى الله عليه وسلم، هادياً ومبشراً ونذيراً، حيث يقول جل شأنه: {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}(النساء:165)

فإن تولى الخلق بعد ذلك فعليهم وزرهم، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}(التغابن:12)، وقوله سبحانه: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}(النور: 54)

هدانا الله لخير الهدى، الذي بلّغه عنه نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وأعاننا للعمل به، وتبليغه بنقاء، وصفاء، وإخلاص للعالمين، لنكون من خير الخلف، الذين ساروا على نهج خير سلف، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، في ذكرى ميلاده وبعثته ووفاته، صلاة موصولة دون انقطاع، إلى أن نلقاه لنشرب من حوضه، شربة لا نظمأ بعدها أبداً.

* تفسير السعدي، 1/ 440.

كلمة العدد

ما أحوجنا إلى دعاءِ الذين يقسمون على اللّه فيبرهم

الشيخ إبراهيم خليل عوض اللّه/ رئيس التحرير

أما وقد ضاقت بنا الأحوال، وانقطعت السبل، إلا من فرج الله، وصرنا نردد دعاء المستضعفين: (اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، وأنت رب المستضعفين، وأنت ربنا، إلى من تكلنا؟ إلى عدو بعيد يتجهمنا؟ أم إلى صديق قريب ملكته أمرنا؟ إن لم يكن بك غضب علينا فلا نبالي، غير أن عافيتك أوسع لنا، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بنا غضبك، أو يحل بنا سخطك، ولك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك).(*)

ما أصدق الدعاء حين يرفعه المضطر لحاجة ماسة وملحة، إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض وما فيهن، فهو سبحانه يجيب المضطر إذا دعاه، وهو القائل سبحانه: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} (النمل: 62)

فلن ننجو مما نحن فيه من كرب ومصائب، إلا إذا التجأنا إلى الله، متضرعين خاشعين منيبين، فقد أصبحنا لقماً سائغة للآكلين، وطعاماً سهلاً للمتوحشين، لدينا الأعداد الوافرة، لكنها أشبه بغثاء السيل، لماذا؟ لأننا تنكبنا الدرب، وألهتنا الدنيا عن المعالي، وانشغلنا بأنفسنا

* تفسير ابن كثير، 4 /164.

وذواتنا وأموالنا وأولادنا عن طاعة الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وحبهما، وعمل الواجب تجاههما، فتحقق بنا وعيد الله، المتضمن في قوله عز وجل: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة:24)

كسب يثمر فساداً وهزائم:

ربط القرآن الكريم في كثير من آياته ظهور الفساد في واقع الناس بكسبهم السيئ، وزيغهم عن الحق، فقال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}(الروم: 41)

والفساد بابه واسع، وأشكاله عديدة ومتشعبة، فالأمراض الصحية، وضعف الروابط الأسرية، وتسلط الظالمين، ووقوع الهزائم، وهدر الثروات، وسيادة الجاهلين، وفساد القضاء، واضطراب الأحوال، وشيوع الريبة بدل الطمأنينة بين الأهل والأصدقاء والجيران، وغيره كثير من أشكال الفساد التي يمكن أن يتسبب الكسب الآثم بها، ويصدق في هذا الحال قوله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}(الشورى:30)

ووفق ميزان المسلم واعتباراته، فإن الانحراف عن طاعة الله بالقول أو العمل خطيئة، قد تثمر فساداً وخللاً يصعب على غير العارفين بالله تشخيصه، فوكيع معلم الشافعي، أرجع ضعفاً عابراً انتاب حافظة تلميذه الشافعي إلى المعاصي، وعن هذا نطق الشافعي في أبيات من شعر حكمته، فقال:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ العِـــــلْمَ نُورٌ ونورُ الله لا يهدى لعاصي

والناظر ببصيرة في أحوال العرب والمسلمين بميزان ربط فساد أحوالهم بكسب أيديهم، يجد مبررات جمة لهذا الربط، على رأسها استبعاد حكم الله وشرعه عن تسيير أمورهم، صغيرها وكبيرها، إلا على مستويات محدودة يترك شأنها لاختيارات مريديها من المسلمين، الذين يتعذر عليهم تسيير أمورهم كلها بالطريقة التي ترضي الله، حتى إن الإفصاح عن بيان حكم الشرع في بعض القضايا يكون مستهجناً، وفي مثل هذا الحال يصدق قوله صلى الله عليه وسلم: (بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كما بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)[1]

جاء في مرقاة المفاتيح، أن معنى بدأ هنا أي ظهر، قيل: إن المراد هنا أن الإسلام لما بدأ في أول الوهلة نهض بإقامته والذب عنه ناس قليلون من الصحابة، فشردوهم عن البلاد، فأصبحوا غرباء، أو فيصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً كالغرباء، ثم يعود آخراً إلى ما كان عليه، لا يكاد يوجد من القائلين به إلا الأفراد، وهذا معنى قوله: (وسيعود)؛ أي في آخر الزمان كما بدأ، ويحتمل أن تكون المماثلة بين الحالة الأولى والأخيرة لقلة من كانوا يتدينون به في الأول، وقلة من يعملون به في الآخر.[2]

ولقن الله المسلمين درساً ميدانياً بفاجعتهم بجراح أُحد، التي انتابتهم بعد أن تفضل عليهم بنصره، وعلل سبحانه سبب ما أصابهم آنذاك بالتنازع في الأمر والعصيان، والذي وصف محصلته بالفشل، فقال جل شأنه: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً.
2. مرقاة المفاتيح 1/ 361.

صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}(آل عمران: 152)

فالربط واضح بين سلوك العباد وكسبهم، والابتلاء بالمصيبة والشدة، حسب دلالات الآية الكريمة ومناسبة نزولها، ومن المفسرين من رأى أن قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ} ليس بشرط، بل المعنى، ولقد صدقكم الله وعده، فنصركم إلى أن كان منكم الفشل والتنازع؛ لأنه تعالى كان إنما وعدهم بالنصرة بشرط التقوى والصبر على الطاعة، فلما فشلوا وعصوا، انتهى النصر، وعلى هذا القول، تكون كلمة (حتى) غاية، بمعنى إلى، فيكون معنى قوله {حَتَّى إِذَا} إلى أن، أو إلى حين، ومنهم من وجد أن قوله: {حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ} شرط، واختلفوا في جوابه على وجوه عديدة. وبيّن الرازي في تفسيره، أن المراد بالفشل، هو الضعف، والتنازع في الأمر، يتعلق بمخالفة أمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، لما أمر الرماة بأن لا يبرحوا عن مكانهم ألبتة، لكنهم خالفوا الأمر لما أمدهم الله بالنصر، ولم يطع معظمهم أمر أميرهم بلزوم البقاء في مكانهم، فهذا هو التنازع في الأمر.

وفي المراد بالأمر هاهنا، وجهان، أحدهما أنه بمعنى الشأن والقصة؛ أي تنازعتم فيما كنتم فيه من الشأن، والثاني أنه الأمر الذي يضاده النهي، والمعنى وتنازعتم فيما أمركم الرسول، صلى الله عليه وسلم، به من ملازمة ذلك المكان.(*)

فالرباط وثيق بين بذور الكسب، وثمار الصلاح أو الفساد، ويصدق في هذا قوله جل شأنه: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} (الزلزلة:7 - 8)، وفي التنبيه إلى تحمل المرء نتائج ما قدمت يداه، ورد في روائع أمثال الحكمة (يداك أَوْكَتا، وفوك نفَخ) ومن الشعر المتضمن هذا المعنى، قول الكميت:

* التفسير الكبير 9/ 29 - 31.

صَهٍ لِجَوَابِ مَا قُلْتُمْ وَأَوْكَتْ أَكُفُّكُمُ عَلَى مَا تَنْفُخُونا

إِذَا كَـانَتْ جُلُودُكُمُ لِئَامًا فَأَيَّ ثِيَابِ مَجْدٍ تَلْبَسُونَا

وشتان بين الذين يعملون الصالحات، من حيث الجزاء والثمار، وبين المفسدين في الأرض، الذين يزرعون الشر والآثام، فيحصدون التنغيص والنكد والضنك، والله جل في علاه ربط مخرجات معيشة الضنك، بمقدمات الإعراض عن ذكره، فقال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(طه: 124)

فالفرق شاسع بين حصاد فريقي الطاعة والمعصية، وينبه سبحانه لذلك، فيقول عز وجل:{وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(النحل: 76)، ويقول جل ذكره:{مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}(هود: 24)

تفريج الكروب بالتقوى:

في ظل الابتلاء بالمصائب والهزائم، يبحث العقلاء وبخاصة أصحاب الحاجات والمتضررين من الويلات عن الدواء، أو المخرج مما ينتابهم، ولذلك سبل عديدة، عمادها التقوى والصلاح، فكما أن الكسب السيئ يثمر فساداً ومصائب وويلات، فإن الاستقامة والإنابة لله تثمر خيراً لأصحابها، يجدون حلو مذاقها، وبلسمتها لجراحهم، حين تنتابهم الشدائد، وتعصف بهم المحن، فقد أخبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن الثلاثة نفر، من الأمم السابقة، الذين سقطت على باب الكهف الذي دخلوه صخرة سدت بابه، فأصابهم لذلك كرب شديد، فاختاروا للخلاص منه أن يدعو كل منهم الله متشفعاً بخير عمل قدمه في حياته،

ففعلوا، وانفرج كربهم، والقصة رواها عَبْد اللهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: (سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كان قَبْلَكُمْ، حتى أَوَوْا الْمَبِيتَ إلى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ من الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عليهم الْغَارَ، فَقَالُوا: إنه لَا يُنْجِيكُمْ من هذه الصَّخْرَةِ إلا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فقال رَجُلٌ منهم: اللهم كان لي أَبَوَانِ، شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا ولا مَالًا، فَنَأَى بِي في طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فلم أُرِحْ عَلَيْهِمَا حتى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أو مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ على يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا، حتى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللهم إن كنت فَعَلْتُ ذلك ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه من هذه الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شيئاً لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قال النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الْآخَرُ: اللهم كانت لي بِنْتُ عَمٍّ، كانت أَحَبَّ الناس إلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عن نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حتى أَلَمَّتْ بها سَنَةٌ من السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، على أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حتى إذا قَدَرْتُ عليها، قالت: لَا أُحِلُّ لك أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إلا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ من الْوُقُوعِ عليها، فَانْصَرَفْتُ عنها، وَهِيَ أَحَبُّ الناس إلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الذي أَعْطَيْتُهَا، اللهم إن كنت فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، غير أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ منها، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: وقال الثَّالِثُ: اللهم إني اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ، غير رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الذي له وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ، حتى كَثُرَتْ منه الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فقال: يا عَبْدَ اللهِ؛ أَدِّ إلَيَّ أَجْرِي، فقلت له: كُلُّ ما تَرَى من أَجْرِكَ من الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ ، وَالرَّقِيقِ، فقال: يا عَبْدَ اللهِ؛ لَا تستهزىء بِي، فقلت: إني لَا أستهزىء بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فلم يَتْرُكْ منه شيئاً، اللهم فَإِنْ كنت فَعَلْتُ ذلك ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ)(*)

* صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره ...

فهذه القصة تلفت الانتباه والأنظار، إلى أن البر والإحسان يجلبان الفرج، كيف لا؟ والله تعالى قرر مبدأ تفريج الكرب بالتقوى، فقال عز وجل: {... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}

(الطلاق:2 – 3)

دعاء المغمورين أو المدفوعين بالأبواب:

من دروب تفريج الكرب، اللجوء إلى أولياء الله الصالحين، طلباً لدعائهم، وهو درب مشروع، وثبتت نجاعة سلوكه، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، نبه إلى أهمية دعاء الصالحين في تحقق الاستجابة، فعن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ، لو أَقْسَمَ على اللَّهِ لأَبَرَّهُ)[1]

فالعبرة عند الله والاعتبارات ليست مرهونة بأصحاب الذوات والمال والمقامات، وإنما هي للمقبولين لديه سبحانه، بتقواهم وصلاحهم، وصفاء سرائرهم، حتى لو كانوا من شريحة الضعفاء، أو المدفوعين في الأبواب، فعن حَارِثَةَ بن وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لو أَقْسَمَ على اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ)[2]

و(ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ) الَّذِي يستضعفه النَّاس، وَيَحْتَقِرُونَهُ لضعف حَاله فِي الدُّنْيَا، أو متواضع متذلل، خامل الذكر، و(عُتُلٍّ) هو الغليظ الشديد العنف، و(جَوَّاظٍ) المختال في مشيته، والمراد أن أغلب أهل الجنة وأغلب أهل النار، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين.[3]

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين.
2. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة ن والقلم، باب (عتل بعد ذلك زنيم) (القلم: 13).
3. عمدة القاري، 22 /140.

وعن سَهْلٍ، قال: مَرَّ رَجُلٌ على رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فقال: (ما تَقُولُونَ في هذا؟ قالوا حَرِيٌّ، إن خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قال أَنْ يُسْتَمَعَ، قال: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ من فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فقال: ما تَقُولُونَ في هذا؟ قالوا: حَرِيٌّ إن خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قال: أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فقال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: هذا خَيْرٌ من مِلْءِ الأرض مِثْلَ هذا)[1]

ومن المؤكد أن تحديد الذين يقسمون على الله فيبرهم، مرجعه إلى الله العالم بالسرائر، وما تخفي الصدور، وليس لأحد من الخلق أن يتآلى على الله، فيقرر الأشخاص المقبولين عند الله، والمرفوضين لديه سبحانه، فعلم ذلك له سبحانه وحده، وكما قيل في الضعفاء أن منهم من لو أقسم على الله لأبره، قيل ذلك أيضاً في بعض أصحاب المقامات والأنساب، فعن أَنَس: (أَنَّ الرُّبَيِّعَ –وَهِيَ ابْنَةُ النَّضْرِ– كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا الْأَرْشَ، وَطَلَبُوا الْعَفْوَ، فَأَبَوْا، فَأَتَوْا النبي، صلى الله عليه وسلم، فَأَمَرَهُمْ بِالْقِصَاصِ، فقال أَنَسُ بن النَّضْرِ: أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رَسُولَ اللَّهِ؟! لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فقال: يا أَنَسُ؛ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ، فَرَضِيَ الْقَوْمُ، وَعَفَوْا، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: إِنَّ من عِبَادِ اللَّهِ من لو أَقْسَمَ على اللَّهِ لَأَبَرَّهُ. زَادَ الْفَزَارِيُّ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ، فَرَضِيَ الْقَوْمُ، وَقَبِلُوا الْأَرْشَ).[2]

والبحث عن المغمورين البسطاء للتشفع إلى الله بدعائهم، أمر ورد في سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح، ففي صحيح مسلم، باب فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ، رضي الله عنه، وفيه عن أُسَيْرِ بن جَابِرٍ: (أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَفَدُوا إلى عُمَرَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كان يَسْخَرُ

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.
2. صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب الصلح في الدية.

بِأُوَيْسٍ، فقال عُمَرُ: هل هاهنا أَحَدٌ من الْقَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذلك الرَّجُلُ، فقال عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قد قال: إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ من الْيَمَنِ، يُقَالُ له أُوَيْسٌ، لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غير أُمٍّ له، قد كان بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ، فَأَذْهَبَهُ عنه، إلا مَوْضِعَ الدِّينَارِ، أو الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ).[1]

وعن سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ بهذا الإسناد عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ، قال: (إني سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ له أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وكان بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ).[2]

خاتمة:

ما أحوج العرب والمسلمين اليوم إلى إعادة قراءة أحوالهم، وتشخيص أمراضهم، بهدف علاجها، والنهوض بها، وتخليصها من مراتع الهزائم، ومصائب الضعف والخوار، وحسب ما أسلفنا من بيان، نجد لزاماً على أمتنا أن تعود إلى الله بصدق وإخلاص وإيمان، عودة نقية من شوائب الخلط بين الطاعة والمعصية، تحتكم فيها إلى أمر الله جل في علاه، مستشفعة بالصالحين من أبنائها، ولو كانوا من شريحة المغمورين الضعفاء، فقد يكون منهم من لو أقسم على الله أن ينصرنا، فيبر الله قسمه، فيفرج كربنا، ويرفع مقته وغضبه عنا، ويعيد لنا المجد الموعود، وما ذلك على الله بعزيز.

1. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أويس القرني، رضي الله عنه.
2. التخريج السابق نفسه.

مناسبة العدد

سلام عليك في ذكرى مولدك يا رسول الله

محمود حافظ إسماعيل

حاولنا يوم مولدك أن نرفع لك التحية، تحية تليق بك، وتليق بذكرك العطر، وذكرى مولدك يا رسول الله، فأعوزنا كلام البشر، فلجأنا إلى كلام الله نستعين به، ونغرف من فيضه، فوقفنا طويلاً عند هدية السماء، وتحية الخالق للإنسان البشر الذي هيأه الله لحمل أعظم رسالة، وتأدية أثقل أمانة، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}.(القلم: 4)

وحال نزول هذه الهدية، هذه التحية المباركة، يسارع الصحابة إلى أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، يسألونها عن خلقه الكريم، فتجيب (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)[1]، قال تعالى: {خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ}.(الأعراف: 199)

لقد أدبك ربك يا رسول الله، فأحسن تأديبك، وما بعثت إلا لتتم مكارم الأخلاق، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وسألك أحد أصحابك أن تدعو على المشركين الذين اشتطوا في إيذائك، وتجاوزوا الحدود كلها في تعذيبك، فأجبته: (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً).[2]

وأشار رب العالمين إلى أنك بعثت رحمة، فقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}.

(الأنبياء: 107)

1. مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة، بنت الصديق، رضي الله عنها، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها.

وهذا هو خلق القرآن، وهذه هي آداب القرآن، وهذا زادك من مأدبة الله، والإحاطة بهذا الخلق العظيم ضرب من المستحيل، مهما أطلنا أو توسعنا، فإنا لا نوفيك بعض حقك، ولا نلم بجانب واسع فضلك، ولنكتف ببعض الصور من حياة يومك، قال أحد أصحابك: (كنا والله إذا احمرّ البأس نتقي به، وإن الشجاع منّا الذي يحاذي به).(*)

هذا أنت في الغزوات عندما تزيغ القلوب والحناجر، وترتعد الفرائس، ويتراجع القوم خشية الموت، تبقى أنت في مكانك راسخاً كالطود، مؤمناً بالنصر، داعياً للثبات، تأبى أن تدير ظهرك للأعداء، فيهرع المقاتلون إليك، ويحتمي بك المجاهدون، ويستمد منك الناس الشجاعة، والثبات، والصبر على الشدة.

ما أحوجنا إليك يا رسول الله! لتعيد الناس إلى الطريق الصحيح المستقيم، وتذكرهم بالحقيقة التي نسوها في ظل صراع الدنيا، وتضع طمع البشر في حدوده الحقيقية، حتى يتذكر أن الإنسان يخرج من الدنيا، فارغ اليدين كما دخلها.

ما أحوجنا إليك يا رسول الله، لتذكر الظالم بأن قوة الله وقدرته مع المظلوم تنصره، وأن الذي يظلم إنما يعادي، وما أبأس من عادى الله في ملكوته وجبروته.

ويتذكر إذا غرته قوته البشرية على الناس قدرة الله، التي هي بلا حدود ولا قيود.

يا رسول الله؛ يا نبي الرحمة، عليك صلوات الله وسلامه، وهدانا الله أن نتأسى بهديك، حتى يتم لنا الخلاص مما نحن فيه من بلاء، ومحنة الاحتلال، والقتل، والدمار، والاجتياح، وإزهاق أرواح الأطفال، والشيوخ، والنساء، وهدم المنازل، وجرف الطرق والمزارع.

وسلام عليك... سلام لا ينقطع، حتى يرث الله الأرض وما عليها.

والحمد لله رب العالمين

---

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين.

مناسبة العدد

في ذكرى المولد النبوي الشريف

طالب أحمد علي مطلوب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده.

لقد ولد المصطفى، صلى الله عليه وسلم، يتيماً، ورباه جده عبد المطلب، حيث أرسله إلى البادية، حتى يتعلم الفصاحة، فأخذته امرأة من بني سعد، وهي حليمة السعدية، فبارك الله لها في لبنها، ولبن ماشيتها، وقد رد الله كيد أبرهة الأشرم زمن مولده، صلى الله عليه وسلم، عندما أراد أن يهدم الكعبة المشرفة، ولبث في مكة في كنف جده عبد المطلب، وأصبح يلقب بالصادق الأمين، وحصل قبل بعثته خلاف بين قريش على من يضع الحجر الأسود مكانه، واتفقوا على أن يُحكِّموا أولَ رجل يدخل عليهم، فكان محمداً، صلى الله عليه وسلم، وقالوا: جاء الصادق الأمين، فبسط رداءه، ووضع الحجر عليه، ثم أمر أن يمسك كل زعيم بطرف الرداء، حتى وصل إلى مكانه، فرفعه بيديه الشريفتين، ووضعه مكانه، وبذلك حسم الخلاف بين القبائل المتخاصمة، ورعى الغنم، واشتغل بالتجارة في مال السيدة خديجة بنت خويلد، فلما رأت أمانته، وربح مالها، عرضت عليه الزواج منها، فتزوجها، وعمره خمسة وعشرون عامًا، وعمرها أربعون عاماً، ولما نزل عليه الوحي، جاءها، وقال: زمليني، زمليني، فقالت: (كَلَّا،

أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)[1]، فذهبت إلى عمها ورقة بن نوفل، وقصت عليه قصته، فقال: إني لأرجو أن يكون ناموس الأمة، ثم نزل عليه قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} (الشعراء: 214)، فبدأ يدعو أهل مكة للإسلام، وبدأت دعوته بالمستضعفين، ولقي من أهل مكة التعب، والعناء الشديد، في سبيل ذلك، ونزل عليه قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(النحل: 125)، وكان صلى الله عليه وسلم، من أولي العزم في دعوته، حيث مكث يدعو أهل مكة ثلاث عشرة سنة، ولم يستجيبوا له، بالرغم من اللطف واللين، وكان يقول: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[2]. ومن مميزات هذا الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن الأنبياء قبله كانوا يرسلون إلى أقوامهم فقط، أما هو فكان للبشرية كافة، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(سبأ: 28)؛ أي أن دعوته كانت عامة للبشر جميعاً، مبشراً بالخير، لمن أطاع الله ورسوله، ولم يتعد حدود الله، ونذيراً لمن عصى الله، وتعدى حدوده، وكان صلى الله عليه وسلم، نعم الناصح الأمين للجميع، حيث كان يتعامل مع الكتب السماوية باللطف واللين، حسب ما ورد في الآية الكريمة، وأحواله في السلم والحرب، كان صلى الله عليه وسلم، رؤوفاً ورحيماً بالناس جميعاً[3]، لا يفرق بين غني وفقير[4]،

---

1. دلائل النبوة للبيهقي، 2/ 135.
2. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.
3. التوبة:128.
4. مسند أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، حديث رجل من أصحاب النبي، صلى الله عليه، وسلم، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

حتى إنه كان رحيماً بالحيوانات، فشكى الجمل إليه[1]، وأرجع فراخ القبرة إلى أمهم[2]، وكان صلى الله عليه وسلم يوصي الجيش عندما يخرج في الغزوات، (اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا، وَلا تَمْثُلُوا، وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)[3]، وكان نعم القائد الصابر، فقد قاد المسلمين في غزوة بدر الكبرى، وأحد والخندق، وكان رحيماً بالأسرى، عطوفاً، فلما وقعت سفانة بنت حاتم الطائي في الأسر، وهي غير مسلمة، ولما جاؤوا بها إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، قالت: يا محمد: إن أبي كان يكرم الضيف، ويحمي الجار، ويعين الكل، ويحفظ العهد، فأنا ابنة حاتم الطائي، فقال: إن هذه الصفات هي من صفات الأنبياء، وأمر لها بعطاء، وقال: ردوها إلى أهلها، قالت: جئتكم من عند خير الناس، يعطي عطاء لا يخشى الفقر، طيب الخلق، فأتت هي وقومها، وأعلنوا إسلامهم، وقد أثنى عليه ربه، بقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4)، وفتح الله عليه، حيث إنه في فترة ثلاثة وعشرين عاماً، فتح البلاد، ودان له العباد، حيث خضعت بعده للإسلام أكبر دولتين آنذاك، الفرس والروم، وأصبح عزيزاً في كل مكان.

ورفع الله ذكره في كتابه العزيز، حيث قال تعالى: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}(الشرح: 4)، وأثنى الله عليه أيضاً بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}(الأحزاب: 56)، وكرمه الله بالرحمة والدعاء من الملائكة، والمؤمنين؛ لأنه هو نبي الرحمة للعالمين؛ الإنس والجان، وتكفل الله قرآنه بالحفظ من الضياع إلى يوم الدين، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر: 9)، فالقرآن بعون الله محفوظ من الله إلى أن

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله تعالى عنه، وصححه الأرنؤوط.
2. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، وصححه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، بَابُ تَأْمِيرِ الإِمَامِ الأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا.

يرث الأرض وما عليها، وأمرنا صلى الله عليه وسلم، بأعمال الخير، ونهانا عن أعمال الشر، ونذكر من وصايا الرسول، صلى الله عليه وسلم، على سبيل المثال لا الحصر وصيته وخطبته التي قالها في حجة الوداع، حيث قال لأصحابه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ).[1]

فلو أخذ المسلمون بهذه الخطبة، وطبقوها لما حصل بينهم ما حصل، وذكر الحبيب، صلى الله عليه وسلم، أن السبب في ذلك، كما ورد في الحديث: (ما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم)[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضلوا بَعْده، إن اعتصمتم به كِتَابَ اللَّهِ)[3]، وما يحدث اليوم من القتل بين المسلمين إلا بترك تحكيم القرآن الكريم، واتّباع القوانين الوضعية، وقد أكرم الله هذه الأمة إكراماً لرسولها بعدم التعذيب الجماعي، كما حصل للأمم السابقة، حيث يقول تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}(الأنفال: 33)، وهذا أيضاً تكريم لرسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، وحبه لقومه والبشرية جمعاء.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات، وحسنه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم.

فقه

حكم المشاركة في الانتخابات البلدية في القدس المحتلة

أ.د. حسن السلوادي - عميد الدراسات العليا / جامعة القدس المفتوحة

لعلَّنا لا نجافي الصواب إذا قلنا إن قرار الإدارة الأمريكية بالاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، وما تبع هذا الاعتراف من نقل لسفارتها أو (مغتصبتها) إلى القدس، إنما هو تتويج لجهود صهيونية محمومة، بذلتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مُنذ بداية احتلالها للقدس، إثر كارثة حزيران عام 1967م، إذ لم يمض سوى شهر على هذا الاحتلال، وتحديداً يوم 28 /6 /1967م، حتى بادر ما يسمى بالكنيست الإسرائيلي لإصدار مجموعة من المراسيم، قضى أحدها بتطبيق القانون الإسرائيلي على القدس الشرقية المحتلة، ونصَّ الثاني على ضم ما يقرب من 72200 دونم إلى القدس الغربية، وقضى الثالث بفرض المنهاج التعليمي الصهيوني على مدارس القدس، ولكن المقادسة تحدُّوه، ولم يلتزموا به، ما أجبر سلطات الاحتلال على التراجع عن تطبيقه.

واتضح لاحقاً أن العدو الصهيوني إنما يستهدف تهويد القدس، وتزوير تاريخها وحضارتها، باعتبارها -حسب زعمه- عاصمة لدولته، ولكل يهود العالم، وبالتالي لا ينطبق عليها القانون الدولي بوصفها مدينة محتلة، ولهذا دأب منذ الأيام الأولى لاحتلاله لها -وما زال

دائباً- على تهويدها وأسْرلةِ سكانها، وسنِّ القوانين والتشريعات اللازمة لتحقيق هذا الهدف، ومن الشواهد الدالة على ذلك أنها أقدمت في الأيام الأولى لاحتلالها المدينة على هدم حارة المغاربة العريقة، وسوَّت أبنيتها ومساجدها وزواياها وسائر منشآتها في الأرض، لتجعل من حائط البراق متعبَّداً للصهاينة، رغم أن الحائط بموجب قرارات اللجان الدولية تعود ملكيته للمسلمين حصراً.

وبموجب هذه القوانين العنصرية، والإجراءات القمعية، حرمت سلطات الاحتلال سكان المدينة من تشكيل مجلس بلديّ خاصّ بهم، أسوة بسائر مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصرَّت على ربطهم بالقرارات والقوانين الصادرة عن بلدية الاحتلال، دون اكتراث للرفض الفلسطيني والعربي والعالمي لهذه الإجراءات غير الشرعية، وما تضمنته قولاً وممارسة من إجحاف متعمد بحق المواطنين، وهدر لحقوقهم.

ولعل هذه الأوضاع المتردِّيَّة التي يعاني منها المواطنون المقدسيون حتى اليوم، كانت السبب الرئيس وراء مطالبة بعضهم بضرورة الانخراط في العملية الانتخابية في بلدية الاحتلال، والمشاركة فيها، محتجين بأن عدم المشاركة إنما يجسد سلبية المقدسيين إزاء حقوقهم، التي يُفترض أن تقدمها سلطات الاحتلال لهم، لقاء ما يدفعونه من ضرائب قسرية للبلدية؛ كضريبة الأبْنية والمسقَّفات (الأرنونا).

وخُيِّل لأولئك الداعين للمشاركة في هذه الانتخابات، في ظل السيادة الصهيونية على المدينة، أن مشاركتهم، وإمكانية إيصال بعض المرشحين منهم ليكونوا أعضاء في المجلس البلدي

المنتخب، سيضع حداً للوضع الخدماتي المتُدهور في أحيائهم، من خلال التأثير على الميزانيات التطويرية المقترحة، التي حُرموا منها طويلاً، جرَّاء إحجامهم عن المشاركة في الانتخابات، ومقاطعتهم لها، تصويتاً وترشيحاً، ما حرمهم – حسب قول بعض المنظرين لهذه الانتخابات من الدبلوماسيين الغربيين، والإسرائيليين كذلك – من ثلث المقاعد التي كان من الممكن أن يشغلوها في أي مجلس منتخب، الأمر الذي أفقدهم فرصة التأثير المباشر في حياتهم اليومية، بل جنح الخيال ببعض هؤلاء إلى حد القول بأن الانتخابات لو كانت تجري بمشاركة كثيفة من المقدسيين، لربما أصبح رئيس البلدية يوماً ما عربياً، ولأمكنه حينذاك من تعطيل مشروعات الاستيطان الصهيونية القائمة على قدم وساق في شتى أرجاء المدينة، إضافة إلى منح المقدسيين كثيراً من حقوقهم التي حُرموا منها.

أما المعارضون لهذه الانتخابات، التي تحظى مقاطعتها بإجماع وطني منذ أن ابتليت مدينتهم بالاحتلال الغاشم، فيرون أن المشاركة فيها مخطط صهيوني مدروس؛ لاحتواء السكان المقدسيين، وضمان إذعانهم والتزامهم بالقوانين والتشريعات الصهيونية المفروضة عليهم، والتي يسعى الاحتلال من خلالها إلى تهويد مدينتهم، وتشويه تاريخهم وحضارتهم، بدعاوى زائفة، وأساطير نسجتها أخيلة مريضة، لا وجود لها مطلقاً على أرض الواقع.

ويعلل الرافضون لمبدأ المشاركة الذي يعبِّر عن رأي الغالبية الساحقة لأبناء المجتمع المقدسي، بأن الوجود الصهيوني في المدينة هو في حقيقته احتلال عسكري بالقوة الغاشمة، وبناءً عليه، فإن المشاركة في الانتخابات مع المحتل هو بمثابة شرعنة للاحتلال، وإقرار بواقع

الضمّ، الذي فرضته الحكومة الصهيونية قسراً على سكان المدينة الأصليين خلافاً لما تُجمع عليه الشرائع والقوانين الدولية.

ومن هذا المنطلق، فإن التعويل على المشاركة في هذه الانتخابات باعتبارها -حسب ما يذهب إليه بعض المؤيدين لها- وسيلة تمكن أهالي القدس من تحصيل حقوقهم، وفرض وجهة نظرهم فيما يتعلق بالقرارات التي تمس حياتهم ومستقبل مدينتهم، إنما هو ضرب من الوهم؛ لأن من يتحكَّم في القضايا الإستراتيجية في المدينة كالاستيطان، والبناء غير المشروع، والمخططات الهيكلية، هي حكومة الاحتلال المركزية نفسها، وليس المجلس المنتخب في المدينة، الذي لا يملك القدرة على تغيير هذه التشريعات الحكومية، أو التدخل فيها.

ويرى هؤلاء أن الواجب يقتضي عدم الخلط بين ما هو سياسي وقانوني، وبين ما هو خدماتي ومدنيّ، فالجانب الخدماتي يمكن تحقيقه من طرف الفلسطينيين بآليات ووسائل قانونية مختلفة، تجبر حكومة الاحتلال وبلديتها على تقديمها لهم، دون الغوص في شرعنة الضم والتوحيد، التي تسعى سلطة الاحتلال إلى تحقيقها على حساب الوجود الفلسطيني في المدينة.

وبعد، فإذا ما تبين لنا بحكم الدليل والواقع أن السياسات الخاصة بالمدينة المقدسة ومستقبلها، إنما تقررها حكومة الاحتلال المركزية، وتنفذها، وأن الهدف الذي تعمل له هذه الحكومة، وما سبقها من حكومات هو تهويد المدينة واقعاً وتاريخاً وحضارة، وتطهيرها عرقياً بشتى الوسائل والسبل من سكانها الأصليين، فإن المشاركة في انتخابات أي مؤسسة تابعة

للاحتلال في القدس، وعلى رأسها بلدية الاحتلال يشكل في الحقيقة إقراراً ضمنياً بواقع الضم والاحتلال اللذين تمارسهما سلطات الاحتلال بشكل يومي، ومن هنا فإن هذه المشاركة بالترشح أو بالتصويت محرمة شرعاً؛ لمناقضتها لشرعنا الحكيم من جهة، ولما تنطوي عليه من مخاطر جسيمة على مجمل قضايانا الوطنية من جهة أخرى.

فالقدس وفق القانون الدولي، وحسب القرارات التي صدرت عن هيئة الأمم المتحدة هي مدينة محتلة، يحتم علينا الواجب العمل دائبين على تحريرها؛ لإزالة هذا الاحتلال البغيض عنها، وليس تكريسه، وإضفاء الشرعية عليه بموافقتنا، ومشاركتنا في انتخابات تُكرِّس ولاية المحتل الغاصب، وهيمنته على المسلمين، وذلك أمر مُحرم متفق على تحريمه بين أئمة المسلمين، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}(الأنفال:73)، وقوله تعالى:{وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ}(هود:113).

فقه

وضع جريد النخل على القبور

الشيخ / عمار توفيق أحمد بدوي ـ مفتي محافظة طولكرم

يلتمس الأهل والأقارب كلَّ وسيلة صالحة، أيام زيارة قبور ذويهم للتخفيف عنهم، ولرفع الضُّر عن ذويهم؛ فيضعون جريد النّخل على القبور، وباقات الزهور؛ أملاً في رفع العذاب إن حلّ بهم، وطمعاً في أُنس الرطيب من النبات؛ فترى الأطفال، والأبناء يجرون جريد النخل فرحين بما سيحققون لموتاهم، ويتسابقون بالتحضير، كأنها عِدِيّة الأحياء للأموات. ودفعاً لفتوى المنع، يستبقون القول إننا نضع ذلك بنية صالحة لا تشوبها شبهة التشبه بكافر قط، فأحببت أن أعرض أقوال العلماء بمثل هذه الفِعال؟

الشريعة الغراء أكّدت الاعتقاد بعذاب القبر بجملة من النصوص الشرعية، في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، أما القرآن الكريم، فأشار إشارة بليغة الدلالة من قوله تعالى: {النارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ}(غافر:46). فالآية الكريمة تحدثت عن عذابين؛ الأول: عرض النار عليهم بالغدو والعشيّ، والثاني: عذاب يوم القيامة. فاستنبط المفسرون من العذاب الأول ورود عذاب القبر في القرآن الكريم، وأترك سلسلة الأدلة الواردة في عذاب القبر لغير هذا المقال.

أما مسألة هذا المقال المقتضب، وهي جريد النخيل على القبور، فمردّها إلى ما رواه ابْنُ

عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: (إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا)[1]. وإنما خص الجريدتين للغرز على القبر دون سائر النبات والثمار، والله تعالى أعلم، لأنها أطول الثمار بقاءً، فتطول مدة التخفيف عنهما، وهي شجرة شبهها، صلى الله عليه وسلم، بالمؤمن[2] فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلاَ يَتَحَاتُّ، فَقَالَ القَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، وَأَنَا غُلاَمٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ فَقَالَ: لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا)[3]. فدلّ هذا الحديث على أنّ وضع الجريد على القبر، وانتفاع الميت به هو من فعله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن دعائه للميت، ووضع الجريد على القبر كان لعلة عرفها النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بما أخبره الله تعالى أنّ هذين الميتين يعذبان؛ فدلّ ذلك أيضاً على الخصوصية في تلك المعرفة، والتي لا تكون لبشر غيره، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما أن يقوم المسلمون بوضع جريد النخل على القبور؛ للتخفيف من عذاب القبر، فهذا كان محلّ اختلاف بين العلماء؛ فمنهم من ذهب إلى أنّ وضع جريد النخل لهذه الغاية هو خاص بالنبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس لأحد غيره، قال الخطابي: (فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي، صلى الله عليه وسلم، ودعائه بالتخفيف عنهما، وكأنه صلى الله عليه وسلم، جعل

1. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول.
2. شرح ابن بطال لصحيح البخاري، 3/ 346.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين.

مدة بقاء النداوة فيهما حداً لما وقعت به المسألة، من تخفيف العذاب عنهما، وليس ذلك من أجل أنّ في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس، والعامة في كثير من البلدان تفرش الخوص في قبور موتاهم، وأراهم ذهبوا إلى هذا، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه. والله أعلم)[1].

والذين حصروا وضع جريد النخل بالنبي، صلى الله عليه وسلم، أنه عليه الصلاة والسلام، لم يضع الجريد على القبور كلها؛ إذ لو كان سنة لوضعه على القبور كلها، وليس على القبرين المذكورين فقط. وقيل: جريد النخل يخفف عنهما ما لم ييبس، قال ابن دقيق العيد: (لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا، إشَارَةٌ إلَى أَنَّ النَّبَاتَ يُسَبِّحُ مَا دَامَ رَطْبًا، فَإِذَا حَصَلَ التَّسْبِيحُ بِحَضْرَةِ الْمَيِّتِ حَصَلَتْ لَهُ بَرَكَتُهُ، فَلِهَذَا اُخْتُصَّ بِحَالَةِ الرُّطُوبَةِ)[2]. وَقَدْ قِيلَ: (إنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ يُسَبِّحُ مَا دَامَ رَطْبًا، فَيَحْصُلُ التَّخْفِيفُ بِبَرَكَةِ التَّسْبِيحِ، وَعَلَى هَذَا فَيَطَّرِدُ فِي كُلِّ مَا فِيهِ رُطُوبَةٌ مِنَ الأَشْجَارِ وَغَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ مَا فِيهِ بركة؛ كالذكر، وتلاوة الْقُرْآن من بَاب أولى).[3] وَاسْتَحَبَّ الْعُلَمَاءُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْقَبْرِ لِهَذَا الْحَدِيثِ، إذْ تِلاوَةُ الْقُرْآنِ أَوْلَى بِالتَّخْفِيفِ مِنْ تَسْبِيحِ الْجَرِيدِ[4]. وقال النووي: (وَاسْتَحَبَّ الْعُلَمَاءُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْقَبْرِ لِهَذَا الْحَدِيثِ؛ لأَنَّهُ إذَا كَانَ يُرْجَى التَّخْفِيفُ بِتَسْبِيحِ الْجَرِيدِ؛ فَتِلاوَةُ الْقُرْآنِ أَوْلَى، وَاللهُ أَعْلَمُ).[5]

ومنهم من جعل التخفيف عن الميت بشفاعة النبي، صلى الله عليه وسلم، لهما، قال العيني: (وَجه التَّأْقِيت فِيهِ هُوَ مَحْمُول على أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، سَأَلَ الشَّفَاعَة لَهما، فأجيبت شَفَاعَته بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُمَا إِلَى يبسهما)[6]. قَالَ صلى الله عليه وسلم: (**إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ،**

1.معالم السنن، 1 /19.
2. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، 1 /106.
3. حاشية السيوطي على سنن النسائي، 1 /30.
4. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 1/ 376.
5. صحيح مسلم بشرح النووي، 3 /202.
6. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. 22 /128.

فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ)[1]. قال النووي: (وَأَمَّا وَضْعُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الجَرِيدَتَيْنِ عَلَى الْقَبْرِ، فَقَالَ الْعُلَمَاءُ: مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلَ الشَّفَاعَةَ لَهُمَا، فَأُجِيبَتْ شَفَاعَتُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُمَا إِلَى أَنْ يَيْبَسَا، فَأُجِيبَتْ شَفَاعَتِي، أَنْ يُرْفَعَ ذلك عنهما، ما دام القضيبان رطبين).[2].

وَأَوْصَى بُرَيْدَةُ الأَسْلَمِيُّ، رضي الله عنه: (أَنْ يُجْعَلَ فِي قَبْرِهِ جَرِيدَانِ)[3]. وفعل الصحابي بُريدة الأسلمي، رضي الله عنه، يدلّ على أنّ الأمر فيه سعة، ويجوز أن يوضع الجريد على القبور، وقد يقال: إنّ فعل بريدة اجتهاد منه، رضي الله عنه، ولكن قد يقال أيضاً: إنه تأسٍ واقتداء بفعل النبي، صلى الله عليه وسلم، رجاء الرحمة المنشودة في القبر.[4]

وبالنظر إلى ما سبق عرضه من أدلة؛ نجدها تتمحور حول مفاهيم؛ فجريد النخل ما دام رطباً بتسبيحه يخفف العذاب، وهذا الجريد بشفاعة النبي، صلى الله عليه وسلم، يخفف العذاب ما دام الجريد رطباً. وأنّ الجريد الرطب يخفف العذاب بإذن الله ، كونه مسبحاً، والتسبيح متنزّل الرحمة، ويتجلى وضع النخل بوضع النبي، صلى الله عليه وسلم، له، وقد ينفع إن وضعه غير النبي، صلى الله عليه وسلم، لفعل بريدة، رضي الله عنه، ولا شكّ أنّ الأقوى دليلاً هو اختصاص وضع الجريد من اليد الشريفة يد النبي، صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى هو الذي أخبره بعذاب ذينك الرجلين، وهو سبحانه وتعالى الذي وهبه الشفاعة لهما ما دام الجريد رطباً. فكفّة الدليل الأرجح تثقل ميزان هذا القول، وفي الوقت نفسه، لا أجد حرجاً بوضع جريد النخل على القبور، جمعاً بين مفهوم الأدلة، وكذلك فعل بريدة، رضي الله عنه، على أنّ المنطوق من الدليل مقدّم على المفهوم. والله تعالى أعلم.

1. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، بَابُ حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 3 /201.
3. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَاب الجَرِيدِ عَلَى القَبْرِ.
4. ينظر الحكمة في عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 8 /182.

فقه

الكفّارات في الإسلام

أ. يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وجعله خليفة في الأرض، وكرمه تكريماً كبيراً، وفضَّله على كثير مما خلق، وسخّر له مخلوقاته التي خلقها؛ ليعمر الأرض، ويزرع فيها الخير، ويبذر المحبة والسلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن استنّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

سأتناول في مقالي هذا موضوع الكفَّارات في الإسلام، من حيث تعريفها، وطبيعتها في الشرائع السماوية السابقة، ودورها ووظيفتها في الشريعة الإسلامية، وأنواعها، ومقاصدها.

الكفارة لغة واصطلاحاً:

من كفر، وكفّر الشيء غطاه وستره، وتكفّر بالشيء: تغطّى وتستّر به، والكفارة جمعها كفارات، وأصلها الستر، وتغطية الشيء، وسميت بذلك؛ لأنها تستر الخطايا والذنوب التي ارتكبها بفعله(*).

واصطلاحاً: هي فرع من فروع علم الفقه، وهي ما يستغفر به من الآثم بصدقة، وصوم، ونحو ذلك، وهي عقوبة تعبدية، قررها الشارع للتكفير عن ذنب معين، ولا تجب إلا فيما

* الكفّارات في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق، ص85 – ص87 .

أوجبها الخالق فيه بنص صريح، فهي إذن ما يكفّر به، من صدقة، أو صيام، أو عتق، ونحو ذلك من الأعمال التي تكفّر بعض الذنوب، وتسترها، حتى لا يكون لها أثر يؤاخذ به الذنب في الدنيا، ولا في الآخرة.(*)

الكفارة في التوراة والإنجيل:

إنّ التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم لا تعطينا صورة واضحة عن تكفير الخطايا التي يرتكبها أتباع موسى، عليه السلام، ففي خطيئتهم الكبرى، كانت الكفارة قتل النفس التي أخطأت، كذلك تكفير من قبل موسى، عليه السلام، عن خطايا الشعب، وتقول توراتهم أن سيدنا موسى صعد إلى ربه، ليكفر خطيئة شعبه، وتنقل التوراة أنهم كانوا يكفرون خطاياهم بالهدايا الحيوانية، ومرت سنوات كثيرة وبنو إسرائيل في الضلالة، بالرغم من وجود التوراة بين أيديهم، إلى أن جاء سيدنا عيسى، عليه السلام، يدعوهم إلى الله، فرفضوه وقاوموه، وحاولوا قتله، فرفعه الله إليه، وترك أتباعاً سمّوا نصارى، قاموا من بعده بوضع أناجيل علّة، يقولون إنهم تلقوها من عيسى، عليه السلام، وهي: متّى، ويوحنّا، ومرقص، ولوقا، وبرنابا، وتشير هذه الأناجيل إلى أن الكفارة تجب على النبي فقط، فهو المسؤول عما يقترفه أتباعه من خطايا، فيكفّر بدمه وجسده عن معاصيهم.

ويقول الميلودي في كتابه: ومن خلال فحصي لهذه النصوص من الكتاب المقدس في عهده القديم والجديد المتحدثة عن الكفّارات، أدركت الحقائق الآتية:

1. تكفير الخطايا في الكتاب المقدس القديم تتم من طرف الأتباع، ويتحمّل نبيهم معهم مسؤولية أخطائهم، أما في الكتاب المقدس الجديد، فيتحمل النبي فقط خطيئة أتباعه.
2. الكفّارات في الكتب السماوية قبل القرآن لم تتمتع بدرجة عالية من الإصلاح النفسي، أو

* المعجم الوسيط، مادة كفر، ص792 .

التخلص من الشعور بالذنب.

3. الجانب الاجتماعي مفقود في كفارة الكتب السماوية قبل القرآن، فلا عتق، ولا كفارة بالصيام، ولا بالطعام، ويعتبر إطلاق كفارة على تلك الأفعال، إنما هو إطلاق مجازي، بالنظر إلى الكفارة التي جاء بها الإسلام.[1]

الكفارة في القرآن الكريم:

تكررت لفظة الكفارة في القرآن أربع مرات، كلها في سورة المائدة، منها اثنتان وردتا في آية واحدة، فالكفارة الأولى من الأربع في قوله تعالى: {وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ}(المائدة: 45)، والكفارة الثانية والثالثة في قوله تعالى: {فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ}(المائدة: 89)، والكفارة الرابعة في قوله تعالى: {أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا}(المائدة: 95)، فالكفارة الأولى كانت في العفو في الجراح، وهو جانب من جوانب العلاقات، التي حثّ الإسلام على مراعاتها بين المسلمين، والثانية والثالثة في الحنث في اليمين، وهو جانب من جوانب إصلاح علاقة الإنسان بربه، والرابعة في جزاء الصيد في الحج، وهو جزء من علاقة الإنسان بمحيطه وبيئته.

الدور الإصلاحي للكفّارات:

تتأسس التوبة في الإسلام على قاعدتين، هما: ردّ المظالم إلى أهلها، والندم على الذنب. ويأتي منطق الكفّارات، أن الحسنات يذهبن السيئات، ولسدّ النواقص في الأعمال والعبادات، وتكفر عن السيئات، وتقوم على مبدأ نفع الناس، والتقرب إلى الله، وهذا أيضاً ما نلحظه في تعدد صورها، من عتق، وصيام، وإطعام.[2]

1. الكفارات في ضوء القرآن والسنة، الميلودي بن جمعة، ص14.
2. الكفارات في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق، ص24 - ص27.

الجبر والزجر في الكفارات:

يراد بالجوابر ما شرع لاستدراك المصالح الفائتة من حقوق الله، وحقوق العباد، وتقع في العبادات والنفوس، والأعضاء، والجراح، والأموال، والمنافع. ومن جوابر العبادات: جبر الطهارة المائية بالطهارة الترابية، وجبر النقص الحاصل في سنن الصلاة بسجدتين قبل السلام. أو الزيادة بسجدتين بعد السلام، وتكون جوابر العبادات بدنية، ومالية، وبدنية ومالية معاً، والجوابر في الصلاة، والحج، والعمرة، والصوم.

والزجر يقوم على نهيه، ومنعه من الإقدام على الفعل، قال تعالى: {فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا}(الصافات: 2) ويقال: كفى بالقرآن زاجراً، بهذا يراد بالزواجر درء المفاسد المتوقعة، أو استصلاح غير المكلفين، ولهذا يقع الزجر بسبب العصيان في المكلفين، كما يقع الزجر للتأديب، كضرب الصبيان للحث على التعلم، أو لحملهم على اتّباع العادات الحسنة، والزواجر قد تكون مقدرة كالحدود، وقد تكون غير مقدرة كالتعازير، وهناك أربعة فروق بين الزواجر والجوابر، بينتها الشريعة الإسلامية، يمكن العودة إليها في مظانّها.(*)

الدور التربوي للكفارات:

اهتمّ الشارع بجلب المصالح، ودرء المفاسد، وذلك لإصلاح حال الإنسان، ودفع فساده، وبالتالي يصلح المجتمع برمته، ويشعر الإنسان عند ارتكاب المحظور، أو التقصير، بعقدة الذنب، والقلق والتوتر، فلا يتخلص منه إلا حكم على نفسه، حسبما نصّ عليه في كتاب الله، وسنة رسوله، فبالكفارة يصلح الإنسان نفسه، بتعليمها الانضباط، والصبر على الملمات، والاقتراب من الله، وبذلك يتبع أوامره، ويبتعد عن نواهيه، ويتعود الإنابة إليه، والتوكل عليه، والعطاء المالي الذي تقتضيه الكفارة يقوي الإرادة، ويهذب الوجدان، ويرشد الفكر إلى

* د. القرة داغي، youtube.com/watch نشر في الجزيرة في 21/ 10/ 2016م.

النهج القويم، والصراط المستقيم، وعتق الرقبة يبعث الشعور في المكفّر بأنّه ساهم في حرية أخيه الإنسان، بسبب خطأ ارتكبه، فتزول مرارة الذنب بحلاوة مساهمته في سعادة الآخرين، وفيه دلالة على تحرير الإنسان لنفسه، وفيه أيضاً معنى الردع والزجر، بسبب إشاعة الخبر في أوساط المؤمنين، سواء أكان خبر التكفير، أو خبر الخطأ الذي ارتكبه المكفّر، من مثل قولهم: فلان حلف بالله، ثم حنث، أو قتل شخصاً خطأ، أو تلفّظ بلفظ الظهار، ثم أراد العودة إلى أهله، واليوم ها هي جموع المساكين تأكل من طعامه ليكفر عن ذنبه، وهذا فيه تربية فردية وجماعية، ودرس وعبرة للآخرين.[1]

الدور الاجتماعي للكفارات:

إنّ مقاصد الكفّارات تدل على أنّ هذا الدين أرسله الله تعالى، ليكون رحمة للعالمين، ففي هذا الجانب تأديب للجاني، والغاية منه إصلاح أفراد الأمة، لإزالة الخبث من النفوس المخطئة، قال تعالى: {فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ}(المائدة: 39)، وفيها إرضاء المجني عليه، كذلك زجر المقتدي بالمعتدي، قال تعالى: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (النور: 2)، وأصحاب النفوس الراضية، فإن هذه المشاهدة، والحضور البشري لمعاينة حكم الله ينفذ في الدنيا بوساطة أيد مؤمنة، يزيدها إيماناً بالله وبصلاح شريعته، وسمو مقصدها، فالشريعة غايتها الإنسان تهذيباً وسلوكاً، وهدفها حماية المجتمع من الشرور والآفات التي تفتك به، وتروّع الآمنين منه، فإنّ أحكامها تبنى على أساس ما في الحكم من مصلحة، سواء مصلحة الفرد، أو مصلحة المجموعة، وبهذا تكون الكفّارات رافداً من روافد تخفيف الويلات على الفقراء، وعنصراً له أهميته الاجتماعية؛ لأنها واجب، ومكفّرة للذنوب، لا يمكن تركها، ولا التقاعس عن أدائها.[2]

1. الكفّارات في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص47 - ص48.
2. المرجع السابق نفسه، ص57 - ص61 .

أنواع الكفارات وخصائصها:

تقسم الكفّارات إلى معينة، ومرتبة، ومخيرة. المعينة: ككفارات الإحرام في الحج والعمرة، والمرتبة كثلاث كفارات، كفارة الظهار، وكفارة القتل الخطأ، وكفارة من أفطر في قضاء شهر رمضان، والمخيرة: كفارة من أفطر في شهر رمضان، وحلف النذر، وفي بعض أقسام صيد المحرّم.(*)

فكفارة قتل الخطأ: هي عتق رقبة، فإن لم يستطع القاتل صام شهرين متتابعين، وكفارة الجماع في نهار رمضان متعمداً: هي عتق رقبة، فإن لم يستطع صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكيناً، وأسباب وجوب الكفارات:

1. فعل ما كان مباح الأصل، ثم عرض تحريمه، كالوطء في شهر رمضان.
2. إرادة الإنسان حل ما انعقد لله من جهته، كالنذر واليمين، وتسمّى تحلّة.
3. فعل ما لا إثم فيه، كالقتل الخطأ.

وشروط مستحقي الكفارة: أن يكون مسلماً، وحراً، وأجازها أبو حنيفة، ومحمد بن الحسن للذمي غير الحربي، وأن لا يكون المسكين يلزم المكفر نفقته، ويجوز أن تدفع الأخت كفارتها لأخيها الفقير؛ لأنه ليس ممّن تلزمها نفقته.

العجز عن أداء الكفّارات والنيابة فيها:

الكفارة واجبة على من أفطر في رمضان متعمداً دون عذر شرعي، وعلى من حنث في يمينه، ومن فاء في إيلائه، وعلى من عزم على العودة في الظهار، وعلى من قتل آدمياً خطأ، وعلى من نذر ولم يف به، وعلى من حلق رأسه في إحرام أو عمرة، وعلى من تمتع بالعمرة إلى الحج، أو كان قارناً لهما.

* د. قرة غلي، www.youtube.com ، مرجع سابق.

تجب هذه الكفارات على الموسر والمعسر على حد سواء. فالموسر لا خلاف في أدائه الخصلة من خصالها مرتبة إن كانت الكفارات ذات خصال مرتبة، أما المعسر الذي لم يستطع أن يعتق رقبة، ولا أن يصوم، ولا أن يطعم، ولا أن يكسو في كفارة اليمين، ولا أن يذبح الهدي في التمتع أو القران، ولا أن يذبح النسك في الحلق، ولا جزاء الصيد في الإحرام، فتثبت الكفارة في ذمته عند المالكية، والحنفية، والظاهرية، والمشهور عن الشافعية إلى أن يقدر. وذهب الشيعة إلى مذاهب شتى، خوضها يحتاج إلى الكثير، فلا داعي لتناولها في هذا المقال.(*)

الخاتمة:

نخلص في هذا المقال إلى أن الكفارات وسيلة لحفظ حدود الشرع، وإصلاح الفرد، ونفع المجتمع، وأن استخراج بعض المقاصد الجزئية وبيانها بحاجة إلى نظرة كلية في الموضوع، فمعرفة تلك المقاصد وإبرازها، إنما هو إبراز لجزء من محاسن هذه الشريعة المباركة، الشريعة الشاملة المتكاملة، التي تعمل دائماً لصالح الفرد والمجتمع، وأن الشرع حريص على معالجة المشكلات التي تقع من الإنسان. وحري بنا أن نعزز ونكثر من الدراسات الشرعية التي تظهر عظمة الشريعة الإسلامية، وسماحتها في الأبواب والمجالات كلها، وتعزيز الدراسات والبحوث التي تساهم في رد الهجمة الشرسة على الشريعة الإسلامية، وتفنيد الشبهات، من خلال إظهار سماحة الإسلام، وعدله، ووسطيته، وحكمته، ورعايته لمصالح العباد كافة، والمجتمع العالمي برمته، في أمور الدين والدنيا.

* ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipidia.org/wiki، كفارة، أمكن الرجوع إليه في 23 /5 /2018م.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم السحر وتأثيره

السؤال: ما حكم السحر وتأثيره في تعطيل الأمور؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالسحر موجود، وله تأثير بإذن الله تعالى، حيث يقول جلّ ذكره: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ}(البقرة: 102)

والسحر نوعان:

أحدهما، يكون بالتخييل والتزوير على العيون، حيث يظنه المشاهد له حقيقة، وهو ليس كذلك، مثل الذي ورد ذكره في قوله تعالى: {قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}.(طه: 66)

والثاني، يسمى الصرف والعطف، ويكون بالعقد والنفث والأدوية، التي تصنع من وحي الشياطين، ويحصل به عدم التوفيق بالحياة، وتعطيل لأمور الخير، لذا شرع الله لنا التحصن من شروره باللجوء إلى الله تعالى بالدعاء، والرقية الشرعية، والأوراد المأثورة، كفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، والمعوذتين، والأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في ذلك.

ولا يلزم أن يكون تعطيل الأمور بسبب السحر، فربما يكون ذلك لأسباب أخرى، وعلى المرء أن يراجع نفسه، ويصلحها من التقصير في الطاعات، أو ارتكاب المعاصي، ويأخذ بالأسباب، ويستعين بالله تعالى على تجاوز محنته بالدعاء والاستغفار.

2. حكم الإجارة المنتهية بالتمليك

السؤال: ما حكم الإجارة المنتهية بالتمليك، حيث إنني أريد شراء شقة من البنك الإسلامي بهذه الطريقة؟

الجواب: عقد الإجارة المنتهية بالتمليك له ضوابط محددة، إن تحققت أصبح جائزاً، وإلا فلا يجوز، وقد نص على هذه الضوابط مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الثانية عشرة بالرياض، عام 1421هـ/ 2000م، ويمكن إجمال هذه الضوابط بالآتي:

1. وجود عقدين منفصلين، يستقل كل منهما عن الآخر زماناً، عقد للإجارة، وعقد آخر للبيع، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، حتى لا تكون بيعتين في بيعة، لنهي الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (**نَهَى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ**).(*)

2. أن تكون الإجارة فعلية، وليست ساترة للبيع.

3. أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك.

4. أن تكون نفقات الصيانة غير التشغيلية على المؤجر، لا على المستأجر، طوال مدة الإجارة.

وعليه؛ فإن خلا عقد الإجارة المنتهية بالتمليك من المخالفات الشرعية، وتحققت فيه الضوابط المذكورة، يكون جائزاً.

---

* سنن الترمذي، كتاب البيوع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في النهي عن بيعتين في بيعة، وصححه الألباني.

3. حكم تحريم الزواج على النفس

السؤال: أنا شاب كنت أريد الزواج من فتاة، وعندما عُقد قرانها على شخص آخر، قلت: (يحرم على جسدي أن تلمسه فتاة غيرها)، فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: نهى الشرع عن تحريم المسلم على نفسه شيئاً مما أحله الله، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}(المائدة: 87)، وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}(التحريم: 1 - 2)، ومعنى {تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ}؛ أي كفارة أيمانكم، فتحليل اليمين كفارتها، وتحريم الشخص الزواج على نفسه يعد يميناً، وكفارتها ذكرها الله في قوله تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(المائدة: 89)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيَتْرُكْ يَمِينَهُ).[1]

والزواج شرعه الله تبارك وتعالى، وحث عليه نبيه، صلى الله عليه وسلم، فقال الله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا}(النساء: 3)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)[2]، وإذا لم يتيسر للشخص الزواج ممن يرغب فيها، فيمكنه البحث عن

1. صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه.
2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.

بديل آخر متيسر، إذ الأمور تتم وفق قضاء الله وقدره.

وعليه؛ فينبغي لمن حرّم الزواج على نفسه، كما هو موضح في السؤال أعلاه، أن يكفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يستطع فيصوم ثلاثة أيام، ويتزوج.

4. حكم استخدام الماء والملح المقروء عليه في طرد الشياطين

السؤال: ما حكم استخدام الماء والملح المقروء عليه في طرد الشياطين؟

الجواب: الرقى نوعان، أحدهما منهي عنه؛ وهو الذي فيه شرك أو توسل بغير الله تعالى، أو ألفاظ مجهولة لا يعرف معناها، وثانيهما مشروع، وهو الذي يكون سليمًا من ذلك، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (**لا بَأْسَ بِالرُقى ما لَم يكن فيه شركٌ**)[1]، ويقول صلى الله عليه وسلم: (**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ**)[2]، وقد رَقى النبي، صلى الله عليه وسلم، ورُقي، فعن عائشة، رضي الله عنها: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلى الله عَلَيه وَسَلم، كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفِثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ، كُنْتُ أَنَا أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَلَيْهِ بِيَدِه رَجَاءَ بَرَكَتِهَا**).[3]

وبالنسبة إلى استخدام الماء والملح المقروء عليهما في الشرب والاغتسال والرش، فقد أجازه جمهور العلماء، فعن علي، رضي الله عنه، أنه قال: (**لَدَغَتْ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، عَقْرَبٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ مَا تَدَعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ إِلَّا لَدَغَتْهُمْ، اقْتُلُوهَا فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا وَيَقْرَأُ بِـ { قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}**).[4]

1. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.
2. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.
3. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات.
4. شعب الإيمان، كتاب في فضل السور والآيات، باب تخصيص المعوذتين بالذكر، وصححه الألباني في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: 3/ 2168.

وعليه؛ فلا مانع شرعاً من رش الماء والملح المقروء عليهما على أرض البيت، مع تجنب رشهما في أماكن النجاسة.

5. حكم اللباس الفضفاض الواسع المكون من قطعتين

السؤال: ما حكم اللباس الفضفاض الواسع المكون من قطعتين؟ وهل يغني عن الجلباب الطويل؟

الجواب: فرض الله تبارك وتعالى الحجاب على المرأة المسلمة، لغايات سامية، وحكم عظيمة، منها الحفاظ على عفاف المرأة، وصون كرامتها، وإظهارها في الصورة التي تليق بها، فقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.(الأحزاب: 59)

ووضع الشرع صفات معينة، وشروطاً وضوابطَ ثابتة مستقاة من القرآن والسنة، للباس المرأة المسلمة، يجب عليها الالتزام بها، وعدم مخالفتها، تتمثل بما يأتي:

1. أن يستر بدنها جميعه ما عدا الوجه والكفين، لقوله تعالى: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}(النور: 31)، وقال ابن عباس: ({إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} يعني الوجه والكفين والخاتم)[1].

2. ألا يكون زينةً في نفسه، فينبغي أن يخلو من مظاهر الزينة اللافتة لأنظار الرجال.

3. ألا يصف ولا يشف، بمعنى أن يكون سميكاً فضفاضاً، لا يظهر تفاصيل جسم المرأة، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ...)[2]

4. ألا يكون مبخراً، أو معطراً، فلا يحل للمرأة الخروج أمام الأجانب في البيت، أو خارجه متطيبة ومعطرة.

1. أيسر التفاسير: 1/ 2704.

2. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

5. ألا يكون فيه تشبه بالرجال، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما: (عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ)(*)

6. ألا يكون فيه تشبه بلباس الكافرات؛ لأن التشبه بهن يخالف توجيهات الشريعة الإسلامية.

وبالنسبة إلى ارتداء اللباس المكون من قطعتين، مثل الجلباب القصير ومعه بنطال واسع، فقد لا يكون كافياً للستر الواجب عند الظهور أمام الأجانب؛ لأنه لا يغطي ما يجب ستره من الجسد، وغالباً ما تكون هذه الألبسة وشاكلتها، مجسمة، أو زينة في نفسها، سائلين الله العلي القدير أن يهدي نساءنا وبناتنا وأخواتنا لأحسن الأخلاق وأعظمها، وأن يلبسهن ثوب العزة والحياء والعفاف.

والله تعالى أعلم

تنويه

في العدد 141 من مجلة الإسراء بعد ترجيح أن طواف القدوم مستحب في ص69، وردت عبارة (وطواف القدوم يجزئ عن طواف الإفاضة، كما أن طواف الإفاضة يجزئ عن طواف القدوم، فدل ذلك على أن طواف القدوم واجب)، والصواب أن تأتي هذه العبارة تفسيراً لرأي المالكية بوجوب طواف القدوم، وذلك في نهاية ص68، علماً أن إجزاء طواف القدوم عن طواف الإفاضة هو مذهب الإمام مالك، حسب رواية ابن عبد الحكم، وعند ابن القاسم وغيره من المالكية لا يجزئ. (الكافي في فقه أهل المدينة: 1/ 362 – 363).

لذا اقتضى التنويه

* سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لباس النساء، وصححه الألباني.

من هنا وهناك

الصدق يهدي إلى البر

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

في هديّ مشهور لسيّد الخلق، رواه الشيخان، قال صلّى الله عليه وسلّم: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابا).(*)

من أحسن ما يمكن أن يتّصف به مسلم، خلق الصدق، وهو من أخلاق ربّ العزّة، الذي قال عن نفسه: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا}(النساء:87)، وفي آية أخرى، قال تعالى: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً}(النساء: 122)، وهذا الحديث يرغّب، ويحذّر، يرغب في الصدق، ويبيّن عاقبته، ويحذّر من ضدّه، وهو الكذب، ويبيّن عاقبته، والصدق كما يظهر من الحديث طريق المسلم إلى الجنّة؛ فهو يهدي إلى البرّ، والبرّ كلمة تدلّ على جماع آداب الخير؛ فالصادق إنسان يخاف ربّه، فيتحرّى الصدق فيما يقول، وفيما يفعل، وبالتالي تراه في ميادين البرّ، وصِدقه يجعله يقول الحقّ، فلا يكذب، ولا ينافق، ولا يداهن، ولا يراوغ، ولا يغشّ، ولا يخادع...بل تراه مرآة لأخيه، صادقاً واضحاً، وهذا يجعله إنساناً مرهف الإحساس، يحبّ الخير للناس، وصِدقه وبرّه يضمنان له

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}(التوبة: 119) وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ.

دخول الجنّة، أما قال ربّنا في يوم القيامة: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(المائدة: 119)

وفي المقابل؛ فإنّ الكذب يجرّ صاحبه إلى الحلف؛ ليقنع الناس بكذبه، فيجمع إلى جانب ذنب الكذب ذنب الحلف الكاذب، وتراه ينزلق إلى الفجور، ومن طريف ما سمعت أنّ بحوث العلماء تؤكّد أنّ خلايا الدماغ التي تكون عند ناصية الإنسان فوق جبينه هي المسؤولة عن الكذب، ومن هنا قال سبحانه: {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}(العلق:16)، وهذه الخلايا تتشّوه عندما يكذب صاحبها، وبتكرار الكذب، يزداد تشوّهها، فيصبح صاحبها مسخاً فاجراً من البشر، لا يتورّع عن كذب، ولا عن شهادة زور، ولا عن إيذاء البشر، وهذا ما بيّنه الحديث، فالكذب يجرّ صاحبه إلى مساوئ الأخلاق، فيتلبّس بكلّ فعل خسيس، ويصبح بليد الإحساس، ولا يتردّد في جلب الضرر للناس، ودفع الخير عنهم، ومن كانت هذه حاله استحقّ النار، أما قالوا: الصدق منجاة، والكذب مهواة؟ فهو يهوي بصاحبه في الدنيا قبل الآخرة، ويتوهّم من يظنّ أنّ الكذب يخفي الحقيقة، فهو لا يخفيها بل يؤخّر انكشافها أحياناً، وقد قالوا: حبل الكذب قصير.

قد يستهين بعضنا بالكذب، وقد سمّاه بعضهم(ملح الرجال)، وفي هذا استهانة بما هو خطير؛ ذلك أنّ الكذب منبع الشرور، ومن هنا علمنا من هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، أنّ المسلم لا يمكن أن يكذب، ونحن نرى أنّ الكذّاب لا يثق به أحد، فإذا تحدث لم يصدقه أحد، ولو صدق أحياناً، وإن كان تاجراً قلّ المتعاملون معه، وإن كان صاحب حرفة ابتعد الناس

عنه، وممّا سمعت أنّ إحدى الجهات عملت استطلاعاً مع نساء، وكان موضوع الاستطلاع الصفات التي يكرهنها في الأزواج، فكانت صفة الكذب من أوّل هذه الصفات، فالمرأة تجد صعوبة في التعامل مع الزوج الكاذب، فهو يقرّب البعيد، ويوهمك بالسراب، ثمّ تتبيّن كذبه وخداعه، وكثير من النساء خدعن بكلام معسول في فترة الخطبة، ثمّ صدمن حين اكتشفن كذب أزواجهنّ بعد الزواج.

لقد عدّ النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، الكذب علامة دالة على النفاق، والمنافق كذّاب مخادع، يقول بلسانه ما يخالف ما في قلبه، فيظهر الإيمان، ويبطن الكفر، وهذا شأن الكاذب، يقول بلسانه شيئاً، وينعقد قلبه على غيره.

لقد كان الصالحون يعرفون عاقبة الكذب، فمنهم من لم يكذب قطّ، ولذا التفّ الناس حولهم، ووثقوا بهم، وهم بذلك ساروا على منهاج الأنبياء، الذين كان لسانهم لسان صدق، وما جرّب عليهم أحد كذباً، هذا إبراهيم يدعو ربّه: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ} (الشعراء: 84)، وهذا إسماعيل يقول عنه ربّه: {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا} (مريم: 54)، وهذا إدريس، عليه السلام، يقول فيه ربّه: {إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}(مريم: 56)، وهذا سيّد الخلق عرف قبل الرسالة بين الناس بالصادق الأمين، وهذا لقب لم يجمع عليه الناس مع رجل غيره، وقد أخبرنا ربّنا أنّه سيسأل الصادقين عن صدقهم: {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}(الأحزاب:8)، وليت شعري، إذا كان سيسأل الصادقين، فكيف سيكون سؤاله لغير الصادقين؟!

ربّنا قال في كتابه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}(التوبة:119)، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم مع الصادقين، يجالسهم، ولا يتحوّل عنهم، ويترفّع أن يكون مع الكاذبين؛ لأنّ مجالستهم فيها الضرر، وخلائق السفهاء تعدٍ، وقد يجرّ من يجالسهم إلى الكذب دون أن يشعر، وأذكر أنّ أحد المسؤولين كان يكذب، ويطلب من موظفيه أن يكذبوا، ويعادي من لا يكذب، وقد قال في معرض الطعن في أحدهم: لا يكذب؛ ولذا يوقعنا في كثير من الإحراجات مع المسؤولين الكبار!

كم ستكون الحياة هنيئة لو غلفها الصدق! عندئذ سيطمئنّ الناس بعضهم إلى بعض، فلا يخاف أحد من غبن، ولا يخاف مشتر من غشّ تاجر، ولا يخلف أحد وعداً...

من طريف ما سمعت من أحدهم وقد زار اليابان وعاش فيها مدّة، قال في وصف اليابانيين: اليابانيون لا يكذبون. ونحن نرى دولتهم كيف ارتقت بالصدق، وهو من أخلاق ديننا، وكيف انحدرنا نحن بالبعد عن الصدق، مع أنّ ديننا قام على الصدق.

من هنا وهناك

صفة مجتمع الصحابة الكرام

بقلم: د. محمد يوسف الحاج محمد/ مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، ولي المؤمنين، والهادي إلى سواء السبيل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الصادق الوعد الأمين، عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أفضل الصلاة، وأتم التسليم، وبعد:

فقد كان مولد سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، بداية لسيرة عطرة لأعظم رجل عرفته البشرية، بشهادة المؤمنين به، وغير المؤمنين، أما المؤمنون، فمحمد، صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، وأفضلهم عند الله تعالى، تكرماً من الله وعطاء، أخرج مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)[1]، يقول الإمام النووي في شرح الحديث: (قال العلماء: وقوله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم، لم يقله فخراً، بل صرح بنفي الفخر في الحديث المشهور: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[2]، وإنما قاله لوجهين: أحدهما امتثال قوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}(الضحى: 11)، والثاني أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه، ويعتقدوه، ويعملوا بمقتضاه، ويوقروه صلى الله عليه وسلم، بما تقتضي مرتبته، كما أمرهم

1. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ.
2. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، وصححه الألباني.

الله تعالى، وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم، على الخلق كلهم؛ لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة، وهو صلى الله عليه وسلم، أفضل الآدميين وغيرهم)[1].

أما غير المسلمين، فلا يملك المنصفون منهم إلا الإقرار بتفوق سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في المقارنة مع أي كان من عظماء البشر وزعمائهم، يقول (مايكل هارت) مؤلف كتاب (المائة الأوائل): (محمد، عليه الصلاة والسلام، هو الإنسان الوحيد الذي نجح نجاحاً مطلقاً على الصعيدين الديني والدنيوي.. لقد كان محمد، عليه الصلاة والسلام، زوجاً وأباً، وكان يعمل في التجارة، ويرعى الغنم.. ولما كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، قوة جَبَّارَة، فيمكن أنْ يُقال أيضاً: أنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ...الامتزاج بين الديني والدنيوي هو الذي جعلني أؤمن بأن محمداً، صلى الله عليه وسلم، هو أعظم الشخصيات أثراً في تاريخ البشرية كلها) [2].

فلا عجب أن تتجلى عظمة نبي الله محمد، صلى الله عليه وسلم، في تربية أصحابه وتزكيتهم، وإعدادهم لتحمل مسؤولية تبليغ دين الله، ومن المنطقي أن يكون أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أشد الناس تأثراً به، فهم الذين استجابوا لنداء الإيمان، فلزموا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خالعين عن عواتقهم عادات الجاهلية، منجذبين لخير الخلق أجمعين، عليه الصلاة والسلام، متعلمين من مدرسته الحكيمة، متأسين بشمائله العظيمة، مدافعين عن الحق بكل ما يستطيعون، صابرين على البلاء، شاكرين على النعماء.

لذا؛ فإن فضل الصحابة الكرام أمرٌ دلَّ عليه النقل والعقل، أما النقل، فقد شرَّف الله تبارك وتعالى صحابة نبيه، صلى الله عليه وسلم، بالثناء العطر، والذكر الحسن، قال تعالى:

1. صحيح مسلم بشرح النووي، 15/ 37.
2. مايكل هارت، المائة الأوائل، ص 13-19، - باختصار بسيط- ترجمة أنيس منصور، المكتب المصري الحديث،(دون رقم طبعة أو تاريخ نشر).

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الفتح: 29)، جاء في موطأ مالك، تحت عنوان: منزلة الصحابة: (قرأ مالك هذه الآية- الآية السابقة - فقال: من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقد أصابته الآية)[1].

أما العقل؛ فيحكم أن انتصار الدين، وتبليغ الرسالة ما كانا أن يتأتيا إلا بفضل الله تعالى، الذي أيد رسوله، صلى الله عليه وسلم، بالمؤمنين، الذين هم مجتمع الأصحاب، فآمنوا، وهاجروا، وجاهدوا، وصبروا، حتى أثمر جهدهم بانتشار الإسلام. يقول تعالى: {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال: 62-63)، يقول الإمام ابن عاشور: (وقوله: وبالمؤمنين عطف على بنصره، وأعيد حرف الجر بعد واو العطف لدفع توهم أن يكون معطوفاً على اسم الجلالة، فيوهم أن المعنى ونصر المؤمنين، مع أن المقصود أن وجود المؤمنين تأييد من الله لرسوله، صلى الله عليه وسلم، إذ وفقهم لاتّباعه، فشرح صدره بمشاهدة نجاح دعوته، وتزايد أمته، ولكون المؤمنين جيشاً ثابتي الجنان، فجعل المؤمنون بذاتهم تأييداً)[2].

فليس بعد هذا التكريم الرباني لأصحاب محمد، عليه الصلاة والسلام، من مرتبة يطمح لها أحد، فقد فضلهم الله تعالى بأن جعلهم نصرة الدين وحماته، مع كونهم شهود تنزله، ومجتمع ابتدائه، فاستقوا من معين صحبتهم الصافية لسيد الخلق، عليه الصلاة والسلام،

1. مالك بن أنس، الموطأ، بعض أقاويل مالك، رحمه الله تعالى، منزلة الصحابة.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 10 / 63 .

فكانوا نماذج التربية النبوية، ومنارات الهداية الربانية، فعظمة محمد، صلى الله عليه وسلم، نبياً ورسولاً ومعلماً ومربياً، لا بد وأن تنعكس على مخرجات التربية والتعليم في مدرسته الفريدة.

وإنّا لنجد من لم يفهم معنى الإيمان بنبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك في نفوس المؤمنين، فيتوهم أنَّ انقياد الصحابة لأوامر رسول الله، عليه الصلاة والسلام، لأسباب دنيوية بحتة[1]، وهذا من الضلال المبين، والعياذ بالله رب العالمين، فلا يوجد سبب دنيوي يبرر المحبة القلبية الصادقة التي تجمع الصحابة وسائر المؤمنين، بسيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تلك المحبة التي جعلت الصحابة يحتملون الأذى والألم والموت، دفاعاً عن رسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، كما فعل آل عمار بن ياسر، وبلال الحبشي، وخباب بن الأرت، وسائر الأصحاب الكرام، عليهم رضوان الله تعالى.

ولذا جاء في السنة النبوية تنويه بعظم قدر الأصحاب، رضوان الله عليهم، وجليل قدرهم بما لا يمكن لغيرهم أن يطاولهم في ذلك، فقد أخرج البخاري، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ)**[2]، وأخرج البخاري، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ)**[3].

ولقد أفاض أفاضل العلماء قديماً وحديثاً في التأليف والتصنيف في فضل الصحابة الكرام،

1. مثل ذلك الكاتب المصري خليل عبد الكريم الذي أفاض في كتابه شدو الربابة في أخبار مجتمع الصحابة في تنقص حق الأصحاب والإفتراء عليهم، ومن ذلك سرده قصص مسارعة الصحابة لطاعة أوامر سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإرجاعه تلك الطاعة لنوازع الخوف من الوصم بالنفاق، أو الطمع في منافع دنيوية قليلة، انظر: عبد الكريم خليل، شدو الربابة في أخبار مجتمع الصحابة، ص 189 وما بعدها، الطبعة الثانية، دار سينا للنشر، القاهرة، 1989.

2. صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا.

3. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، بَاب لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ.

السابقين منهم والمتأخرين، وبينوا وجوب رعاية حق الأصحاب جميعاً في المحبة والاحترام، وأفرد علماء الحديث أبواباً لفضائل الصحابة الكرام يغلب عليها تفصيل فضائل أهل السبق من الإسلام، والقدم الراسخة في الدفاع عن دين الله، ونصرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

بيد أنَّه يجدر الوقوف والتأمل في فضائل مجتمع الصحابة ككل، ففضائل الأفراد تختلف عن فضائل المجتمع، باعتباره كياناً اجتماعياً متميزاً، فنسبة المجتمع إلى الإسلام، وتكَوُّنه على يد خير الخلق أجمعين، عليه الصلاة والسلام، أضفى عليه صفات عظيمة، وخصائص فريدة، مكنت للإسلام في الأرض، وأدخلت شعوباً كثيرة في دين الله، ونشرت ثقافة الإسلام في الآفاق، وكل ذلك حصل بجهد شاق، كانت نواته الصلبة الصحابة الكرام، فهم الذين نشروا الإسلام بجهدهم، وجهادهم في سبيل إعلاء كلمة الله، وتبليغ دين الله للعالمين، فحملوا راية الدعوة الإسلامية، وانتصروا بفضل الله تعالى على أعظم الإمبراطوريات القديمة، بسرعة فائقة لم يستوعبها المستشرقون، وأتباعهم من المنافقين، فطفقوا يفسرون ذلك بكل شيء مادي دنيوي، متجنبين ذكر الدافع الإيماني الأخروي، من إخلاص الصحابة الكرام لله تعالى في تبليغ دين الله للعالمين، وتقديمهم أمر الآخرة على أمر الدنيا.

إنّ النظر إلى صفات آحاد البشر ليس كالنظر إلى مجتمعهم ككل، فالاجتماع له ميزات على الإنفراد، من حيث الدلالة على حقيقة الرابطة، التي تشد عرى المجتمع، وتؤلف بين أبنائه، فربما كانت الرابطة قبلية في بعض المجتمعات القديمة، أو أنها مصلحة عصبية للأفكار أو للأشخاص أو للأشياء، أو أنها رابطة عقدية إيمانية، كل ذلك وارد في السياق التاريخي للمجتمعات، وإن الرابطة الإيمانية العقدية هي التي ينتسب إليها المسلمون، منذ نشأة الدعوة الإسلامية، وإبان تحقيقها للانسجام بين الطوائف والقبائل في المدينة المنورة، في بدايات تأسيس الكيان السياسي الإسلامي، إنَّ النظر إلى طريقة اجتماع الأمة الإسلامية يظهر ما يستَكِنُّ في قلوب أفرادها من إيمان وصدق، يثمران إرادة صلبة، ويفسران الاستهانة بالدنيا

دفاعاً عن الدين وما يتطلَّبه ذلك من واجبات كفائية جليلة وخطيرة، كالدعوة إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من المهمات العظيمة ذات البعد الجَمْعِي.

إنّ ميزة النظر إلى فضائل مجتمع الصحابة لا أفرادهم، تتمثل في كون التزكية الفردية قد تتحصَّل للأفراد، ولكن لا يتحصَّل من ذلك بالضرورة مجتمع قوي، بدرجة القوة الأخلاقية نفسها لأفراده، ولا تظهر فضائل السلوك الفردي في البناء المجتمعي، والعلة في ذلك وجود خلل في ترتيب المسؤوليات الجماعية، وتقرير الحقوق الفردية، فحقوق الجماعة وحقوق الأفراد مكونين مختلفين، ومنهما معاً يتكون النظام الاجتماعي، فإن طغى أحدهما على الآخر فسد المجتمع أو ضعف.

والإسلام له قوانينه الشرعية الإلهية التي وازنت بين الواجبات الجماعية، والواجبات الفردية، بطريقة مثالية، كيف لا؟! والله تعالى هو من خلق الناس، فهو أعلم بما يصلحهم مما يفسدهم، فشرع لهم من الدين ما فيه صلاحهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة، ومن أهم دلائل ذلك أن طريقة ترابط الصحابة الكرام فيما بينهم وتعاونهم، وتحابهم، أمر لا مثيل له في الجماعات، لا قديماً ولا حديثاً، كون الرابط إيمانياً ربانياً، يقول عز من قائل: {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(الأنفال: 62-63)، هذه الآيات الكريمة وما بعدها فيها أعظم تنويه بفضل مجتمع الصحابة، حيث إن الله يقرر بأنه عز وجل قد ألف بين قلوب الصحابة، أي جمعها على التحاب والتآخي، ضمن رابطة الإيمان بأن الله تعالى هو الإله الواحد الأحد، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، فلما كان التأليف بين القلوب ربانياً كان التعاون بين الصحابة في إقامة دين الله، ونشره، والدفاع

عنه، أمر لا يمكن أن يحققه أي زعيم بين أتباعه، ولا أن يصله أي قائد بين جنوده.

إنَّ ذلك الترابط الرباني، وتلك التربية النبوية هما السبب الحقيقي الذي مَكَّن المسلمين من نشر الدين القويم، وتحقيق الانتصارات الساحقة في الميادين جميعها، فدانت لهم الشعوب؛ لأنهم ما خرجوا لاستعبادها، ولا جاؤوا لإذلالها، بل خرجوا مخاطرين بأرواحهم لهدايتها من الضلال، واستنقاذها من الكفر، وهم في ذلك يتبعون أحكام الإسلام الذي يجعل من الفطرة الإنسانية أساساً لترتيب الواجبات، وإحقاق الحقوق، فساوى بين كل الناس في معايير الكرامة الإنسانية، وساوى بين كل المسلمين في الأحكام التكليفية، والمكانة الاجتماعية، فلا فرق بين المؤمنين باللون أو العرق أو الغنى أو الفقر، بل بالعمل الصالح فحسب.

وهذا ما جعل انتشار الإسلام أسرع من انتشار النار في الهشيم، فالشعوب العربية في الجزيرة الفراتية، وفي العراق، وذات الأصل العربي في مصر، لم يكن يحجزها عن فهم حقيقة الإسلام إلا تجبر دول الاحتلال الفارسي والرومي، فلما زالت تلك الدول، وجدت تلك الشعوب أن الإسلام ما أنزل إلا لاستنقاذ الإنسان من الظلم والطغيان، بصرف النظر عن مصدر ذلك الظلم، أو أسباب ذلك الطغيان، لذلك أسرعت تلك الشعوب إلى الإيمان برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، ثم لما اختلطت الشعوب غير العربية بالمسلمين الفاتحين، اكتشفت هي أيضاً أن الإسلام تكريم للإنسان بصفته الإنسانية، تكريم يتضمن التحرير من نير الاستغلال، والتنوير من ظلام الجهل، وظلمات الشرك، فأسلمت الشعوب طائعة غير مكرهة.

هناك من يزعم بأن سرَّ انتصارات الصحابة والتابعين، وفتوحاتهم المذهلة، عائد إلى عوامل نقص في نفوس الصحابة -وحاشاهم رضي الله عنهم-، فيزعمون أن الفقر والإملاق ونزعة العدوان والاستهانة بالأرواح، هي التي أخرجت الصحابة لفتح البلدان والاستيلاء عليها، وإن هذه المزاعم ضعفها ظاهر؛ لأن الإنجاز الحقيقي الذي حققه الصحابة الكرام يتعلق

بالجانب الأخلاقي الحضاري، أكثر منه بالجانب الحسي المادي، فقد قامت دول كثيرة، وزالت هي وآثارها؛ لأن مبناها القهر والقوة، وهاتان لا تبقيان ولا تستمران، ولا تثمران انتشاراً معرفياً ولا ثقافياً، أما الصحابة الكرام، فقد أقاموا دولة العدل، وغيروا عقول الناس وقلوبهم بنور القرآن الكريم، فتبدلت الدول واستُعمر كثير من بلاد المسلمين، بيد أن الناس ثبتوا على الدين؛ لأنهم آمنوا به إيماناً حقيقياً، غيَّرَ من توجهاتهم القلبية، وتصوراتهم العقلية.

إن أعداء الدين يفترقون في منابتهم الكفرية وأسبابهم العدائية للإسلام، ولكنهم يتفقون في التشكيك بالدين والافتراء على نبيه، صلى الله عليه وسلم، والكذب على الصحابة الكرام، حملة الدين، وشهود التنزيل، فالغرب يعادي الإسلام الذي ينتشر بسرعة كبيرة، فيرى الغرب ذلك تهديداً لمستقبل الدول الغربية، باحتمال أن تتحول شيئاً فشيئاً إلى دول إسلامية، فالمسلمون يزيدون كماً ونوعاً لذلك فالغرب يحاول تشويه الإسلام في نظر العالم تنفيراً عنه.

وهناك صنف الملحدين والزنادقة، ممن يتكلمون اللغة العربية، ولكن قلوبهم تعلقت بالغرب، فهو مصدر أفكارهم ومحل تطلعاتهم، بعض أولئك الضالين لا يسترون في كفرهم، فيعلنون بكل وضوح كفرهم برسالة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، ولكن معظمهم يموهون أفكارهم بستار رقيق من مزاعم المقتضيات العلمية، والتحليلات المنطقية، والتطورات الحضارية، يكاد ستارهم يشف عما تحته من كفر برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، أو حتى كفر بالله عز وجل.

إن الضوابط العلمية تقتضي الإنصاف في الحكم على الظواهر المدروسة، ومن الإنصاف القول إن الصحابة الكرام ما أخذوا من الدنيا إلا أقل القليل، وما رتعوا فيها بالحلال، فكيف بالعدوان والحرام؟! وإنهم رضوان الله عليهم ما استذلوا المهزومين، ولا استباحوا الشبهات، فضلاً عن المحرمات، فكيف يكونون بالنظر العلمي غزاة ناهبين؟

إن شياطين الإنس ما زالوا ينظرون بعين الحسد إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

وصحابته والمؤمنين به وبرسالته، يحسدون محمداً، صلى الله عليه وسلم، على ما آتاه الله من الاصطفاء، كما حسد إبليس أبانا آدم، عليه الصلاة والسلام، ومما يزيد الحاقدين غيظاً وحنقاً أن ينظروا في أنباء التاريخ، وفي أخبار الواقع، فيجدون أن انتشار المسلمين المؤمنين برسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، أمرُ يزيد ولا ينقص، مما يهدد عروش الكفار بالانكفاء، وملة الكفر -ولو بعد حين- بالفناء، فيمكرون المكر السيىء، وهو حائق بهم، فيعمدون إلى إثارة الغبار حول الإسلام، ونبيه، صلى الله عليه وسلم، ومن آمن به، وحمل الدعوة معه، وهم في ذلك كمن ينطقه الحسد، فلا يجد من العيوب إلا ما يزين ولا يشين،

والعيب إن لم يشن صاحبه فهو الفضل كشفه الحسود

وإذا أراد الله كشف فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وإن مجتمع الصحابة الكرام لهو مجتمع بشري، لا يخلو فيه الناس من خطأ، ولكن صفته العظمى الغالبة هي الإيمان، والطاعة لله تعالى، والاعتراف بالخطأ، والتوبة من الزلل، ولذلك فإن الله أمدهم بالتوفيق، ورعاهم بالتسديد، حتى إنهم انتصروا على دول الكفر، وحرروا الشعوب، ونشروا الدين، فعليهم رضوان الله تعالى.

مناسبة العدد

من مدرسة النبوة
تخرج الصدّيق والفاروق

أ. عزيز العصا / مقرر لجنة الثقافة والإعلام في الهيئة الإسلامية العليا ـ القدس

مقدمة:

انطلقت الدعوة المحمّدية من مكة المكرّمة، وانتشرت بين الفئات والطبقات المختلفة من المجتمع الجاهلي، وأخذت الدعوة تؤتي أكلها بسرعة أذهلت المعارضين والمعاندين والكفرة والمنافقين، فتشكّلت حول محمد، صلى الله عليه وسلم، جماعة من المؤمنين برسالته، قدرت على حمايتها، والدفاع عنها، غير آبهين بحجم الأعداء، وقدراتهم الفائقة، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز بقوله: {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}(الفتح: 29).

هكذا، حمل رسالة الإسلام رجال أشدّاء على الكفار، أقوياء في ساح الوغى، يُقبلون على الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن نبيّهم، صلى الله عليه وسلم، بصدور يعتمرها الإيمان بالله الواحد الأحد، وكان دليلهم، ومن يضئ لهم الطريق نبيهم، عليه الصلاة والسلام، بما يتنزّل عليه من الوحي، فاعتمرت قلوبهم بالقرآن الكريم، الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلّم: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلا

تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلامٌ وَمِيمٌ).[1]

كما حمل صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، رسالة الإسلام إلى أصقاع المعمورة ليس كثورة مؤقتة، وإنما كحركة شاملة من حيث الزمن، ومن حيث المضامين، للتغيير للأفضل؛ فغيروا نظام المجتمع وأعرافه، وغيروا النفس، والأخلاق، والاقتصاد، والسياسة، والعلاقات... إلخ.[2]

ورسالة الإسلام بدأت بالصادق الأمين، وتوسعت وارتفعت وتيرة فعلها وأثرها بصادقين آخرين، لأصحاب شكيمة وقوة من صحابته، رضوان الله عليهم، وأصحاب كلمة حق واضحة جليّة في وجه الظلم والطغيان، أيًا كان شكله ومصدره، وأيًا كان فاعله، ومن أبرز قادة معركة التغيير في الإسلام، بعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، الصحابيان الجليلان؛ الصدّيق أبو بكر، رضي الله عنه، فكان الخليفة الأول لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، والفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الخليفة الثاني.

ولأن كلاً من هذين الصحابيين الجليلين يشكل مدرسة قائمة بذاتها في الفكر والإيمان، والقدرات القيادية، والقدرة على إدارة الأزمات، فسوف نجتهد في التركيز على أبرز المحطات في الحياة العملية والدعوية لكل منهما.

أبو بكر: أول من أسلم من الرجال.. صدّيق.. ورجل المهمات الصعبة

كان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، أول من أسلم من الرجال، وقصّة إسلامه، تحمل من

1. المستدرك على الصحيحين، 1/ 741، وقال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد.

2. خضر، عبد العليم (1993). المسلمون وكتابة التاريخ: دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. سلسلة المنهجية الإسلامي (6). هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة، ص: 294.

المعاني والدلالات ما يحتاج إلى دراسة خاصة، وموجزها أنه:

(لما بعث صلى الله عليه وسلم انطلق رجال مع قريش إلى أبي بكر، فقالوا: يا أبا بكر إن صاحبك هذا قد جن، قال أبو بكر: وما شأنه؟ قالوا: هو ذاك يدعو في المسجد إلى توحيد إله واحد، ويزعم أنه نبي، فقال أبو بكر: وقال ذاك؟ قالوا: نعم، هو ذاك في المسجد، يقول: فأقبل أبو بكر إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فطرق عليه الباب، فاستخرجه، فلما ظهر له، قال له أبو بكر: يا أبا القاسم، ما الذي بلغني عنك؟ قال: وما بلغك عني يا أبا بكر؟! قال: بلغني أنك تدعو لتوحيد الله، وزعمت أنك رسول الله، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: نعم، يا أبا بكر، إن ربي عز وجل جعلني بشيراً ونذيراً، وجعلني دعوة إبراهيم، وأرسلني إلى الناس جميعاً، قال له أبو بكر: والله ما جربت عليك كذباً، وإنك لخليق بالرسالة؛ لعظم أمانتك، وصلتك لرحمك، وحسن فعالك، مد يدك فأنا أبايعك، فمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يده، فبايعه أبو بكر، وصدقه...)(*)

يلاحظ من هذه القصة أن صفتيّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم (الصدق والأمانة) كانتا الوقود الذي أدار آلة الدعوة، بقدرة وكفاءة لم يشهد التاريخ لهما مثيلاً.

وللقب الصديق قصة أيضًا، تعددت الروايات حولها، ومما قيل في سبب هذه التسمية:

أنه (لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كان آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَى رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: أَوَقَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِي مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ

* الرياض النضرة في مناقب العشرة: 1/ 84.

سُمِّيَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).[1]

هكذا، يكون أبو بكر الصديق قد آمن إيمانًا عميقًا، وقر في القلب، وصدقه العمل، وكان ملازمًا لرسول الله، صلى الله عليه وسلّم. فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَرَفَيِ النَّهَارِ: بُكْرَةً وَعَشِيَّةً).[2]

وفي المحن والأزمات والمخاطر جميعها، مهما كانت حدّتها، كانا معًا، ولعلّ الهجرة النبوّية كانت ذروة تلك الأزمات والمخاطر، وما تبعها من معارك وغزوات، إلى أن قضى الله سبحانه أمرًا كان مفعولاً، بوفاته صلى الله عليه وسلّم.

عند الإعلان عن وفاته صلى الله عليه وسلّم، تداعى الصحابة لاجتماع سقيفة بني ساعدة، وجرى فيها ما جرى من خطابات، وحوار، واقتراحات، وعندما رأى أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، الفرصة سانحة لإقفال باب النقاش، دعا المجتمعين إلى مبايعة عمر بن الخطّاب، أو أبي عبيدة بن الجراح، أمين هذه الأمة، ولكن عمر أبى إلا أن يتولاها أبو بكر، أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على الصلاة، فطلب منه أن يبسط يده ليبايعه، فبايعه كل من هم في السقيفة ما عدا (سعد بن عبادة)؛ الذي كان عليلاً، وفي اليوم التالي بويع أبو بكر البيعة العامة في المسجد[3]

بهذا، أصبح الصدّيق خليفة الأمة وقائدها، بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، فسار على نهج النبوّة في كل حركة من حركاته، وفي كل خلجة من خلجاته، رضي الله عنه. وفي عهده، رضي الله عنه، جرت أحداث الردّة، فكان حاسم الأمر، قويّ الإرادة، لم تأخذه في الحق

1. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، 3/ 81، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 1/ 615.
2. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، بَابُ المَسْجِدِ يَكُونُ فِي الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِالنَّاسِ.
3. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

لومة لائم، فقال قولته المشهورة: (واللهِ لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله، لقاتلتهم على منعه).[1]

وهناك أحداث أخرى عظيمة، ذات أثر في مسيرة الأمة، جرت في عهده، رضي الله عنه، أدارها بإيمانه وما حباه الله من الحكمة والحنكة، حتى توفاه الله سنة 13هـ/ 634م، إثر إصابته بالحمّى، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودُفِنَ في بيت عائشة، بجانب قبر النبي، صلى الله عليه وسلّم، بعد أن كان قد اختار عمر بن الخطاب خليفة له، بعد أن استشار كبار الصحابة، وبويع عمر، رضي الله عنه، من عامة المسلمين.[2]

عمر بن الخطاب: الفاروق.. ومؤسس الإدارة في الدولة الإسلامية:

قبل أن يُسلم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلّم: (**اللهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ؛ بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**)[3]، وعندما أسلم عمر، كان حصنًا منيعًا للإسلام والمسلمين، وفي ذلك يقول ابن مسعود: (إن عمر كان حائطاً حصيناً يدخله الإسلام، ولا يخرج منه).[4]

كما هو حال أبي بكر الصديق كان عمر، رضي الله عنهما، حول رسول الله، صلى الله عليه وسلّم؛ مشهرًا سيفه؛ حاميًا ومدافعًا عن رسول الله وعن الإسلام والمسلمين، مشاركًا في الغزوات والمعارك جميعها على مستوى مقدمة الجيوش، وصاحب رأي سديد مستمد من إيمانه برسالة الإسلام، وصدره معتمر بالقرآن الكريم، وفق ما هو موصوف أعلاه.

ولمّا كان عمر، رضي الله عنه، يفرّق بين الحق والباطل، أسماه رسول الله، صلى الله عليه وسلّم

1. السرجاني، راغب (2008)، مختصر قصة الخلفاء الراشدين، انظر الموقع الإلكتروني (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 19/09/2018م): https://islamstory.com/ar/artical/20019/ مختصر_قصة_الخلفاء.
2. السرجاني، راغب 2008، مرجع سابق.
3. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.
4. فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل: 1/ 271.

(الفاروق)، وقال فيه: (إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ).[1]

وكما ذكرنا سابقًا، تسلّم عمر، رضي الله عنه، الخلافة من أبي بكر، وبايعه القوم، فباشر أعماله أميراً للمؤمنين، ليقود الأمة نحو العزة والسؤدد.

وعند البحث في سيرة عمر بن الخطاب الخليفة، تجد فيها الكثير الكثير من حنكة القائد العسكريّ في المعارك، وساحات الوغى، والسياسيّ في حوار الكفار والمنافقين ومجادلتهم. كما فيها الكثير من القصص والحوادث والأحداث التي لا يتّسع المجال لذكرها، إلا أن السائد في جوهرها هو عدل عمر، وشجاعته، وإيمانه، وقدرته، التي لا تضاهى، على إدارة الأزمات، إلى أن وافته المنيّة على يد أبي لؤلؤة المجوسي سنة 23هـ/644م؛ أي بعد أن تولّى أمور المسلمين مدة عشر سنوات.

ويختصر الإمام الزهري إنجازات عمر، رضي الله عنه، خلال سنيّ خلافته، بقوله: لقد فتح الله الشام كله على عهد عمر، والجزيرة ومصر والعراق كله.. ودوّن الدواوين قبل أن يموت بعام، وقسّم على الناس فيئهم.[2]

وفي العام 15 هـ فتح عمر، رضي الله عنه، القدس، وتسلم مفاتيحها سلمًا، دون إراقة دماء. وأما البلدان الأخرى المذكورة، فبالسلم وبالحروب، انتصرت جيوش الأمة بقيادة الفاروق، وجعلت أهلها بين مدين بالإسلام، ودافع للجزية عن طيب خاطر. وفي عهد عمر المنتصر في حروبه ومعاركه كلها، كان من أبناء الأمم والشعوب من يتباهى ويتفاخر بقدر ما يعرف من اللغة العربية، نطقاً وكتابة؛ لأنه بذلك يستطيع أن يتحدث لجيوش عمر المنتصرة، ويأخذ حاجته منها.

الخلاصة:

فهذه النبذة الموجزة عن هذين القائدين المتخرجين من مدرسة النبوة، تدل على أن

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الأرنؤوط.
2. يوسف (1997)، مرجع سابق، ص: 14 - 16.

الصدق والأمانة والعدل والحق والإنصاف هو ديدن قادة دولة الإسلام، الذي أرسى بناءها الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحباه أبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، الذين أقاموا دولة الإسلام، القائمة على العزة والكرامة والسؤدد.

واختيارنا للصحابيين: أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، لا يعني أنهما الوحيدان اللذان يتمتعان بما ذُكر من سمات وخصائص، وإنما كان الصحابة، رضوان الله عنهم، حول الرسول، صلى الله عليه وسلّم، يشتركون معهما في كثير من تلك السمات؛ فأصحاب الرسول، صلى الله عليه وسلم، كما قال عنهم: (**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**) قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ)[1]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (**قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ**)[2]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (**كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**)[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد.
2. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذاً خليلاً).
3. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر بعد النبي، صلى الله عليه وسلم.

من هنا وهناك

إقرأ... وتذكر....

إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

من دعائه صلى الله عليه وسلم:

• عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ وَالغِنى).(*)

قبس من المديح النبوي

• قال الشاعر العباسي ابن الخياط في مدح الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم:

كلُّ القُلـــوبِ إلى الحبيبِ تَمِيْلُ ... وَمعَيَ بِهـذَا شـاهدٌ وَدَلِيـــلُ

أَمَّا الـــدَّلِيلُ إذَا ذَكرتَ محمداً ... فَتَرَى دُمُـــوعَ العَارِفِيْنَ تسيلُ

هَذَا مَقَالِيَ فِيْكَ يَا شَرَفَ الْوَرَى ... وَمَدّحِي فِيْكَ يَا رسُولَ اللهِ قَلِيْلُ

هَذَا رَسُـولُ اللهِ هذا المُصْطَفَى ... هَذَا لِـرَبِ العـَالمينَ رَسُـولُ

يَا سَيِّدَ الكَوْنينِ يَا عَـلمَ الهُدَى ... هَذَا المُتيَمُ في حِمَـــاكَ نَزِيْـلُ

هَـــذَا النبيُّ الْهَـاشِمِيُ مُحَـمَّدٌ ... هَذَا لكلِّ العـَالمينَ رَسُـــولُ

يَـا رَبِّ إِنِّيَ قَـد مَدَحْـتُ مُحَمَّدَاً ... فِيهِ ثَوَابِيَ وَلِلْـمَدِيـحِ جَزِيـلُ

صَـلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَـا لاحَ بَدْرٌ فِي السَّـمَاءِ دَلِيلُ

* صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَـلَمَ الهُدَى مَا حَنَّ مُشتَـــاقٌ وَسَـارَ جَمِيْلُ

هَـــذَا رَسُولُ اللهِ نِبْرَاسَ الهُدَى هَذَا لكلِّ العَـــالمينَ رَسُـــولُ

غزالة تعظنا

• في يوم من الأيام كانت هناك غزالة حامل، وعندما حان وقت ولادتها، انتبذت مكاناً قصياً في أطراف الغابة، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان، تلبدت السماء بالغيوم، وتشكل البرق والرعد، واشتعل حريق في الغابة.

نظرت الغزالة حولها، فشاهدت عن شمالها صياداً يحاول اصطيادها بسهمه، وعن يمينها أسد جائع يريد افتراسها.

بدت الغزالة خائفة تترقب، ماذا تفعل، وهي في أضعف حالاتها، وأحلك ظروفها؟!

هل ستقوى على الهروب، وهي تعاني من آلام المخاض؟!

هل ستقوى على التغلب على أسد مفترس جائع؟!

هل تركض، وهي ضعيفة لتبتعد عن الصياد؟!

فكّرت الغزالة طويلاً، وقررت أن تنشغل في وضع مولودها، رغم كل الظروف المحيطة، ولسان حالها يقول: (انج يا ولدي وأنا بخير ...لا تلتفت خلفك حتى لا ترى أنيابه تنهش قلبي الذي احتواك)

وفي أثناء ذلك، أعمى البرق الصياد، فأصاب سهمه الأسد الجائع بعد أن كان موجهاً صوب الغزالة، فنجت من الصياد والأسد، وأمطرت السماء مطراً غزيراً فأخمد حريق الغابة، عندها وضعت الغزالة مولودها بسلام.

وهكذا في أحلك الظروف ..... اجعل رجاءك بالله الخالق

فإنه لا يخيب من رجاه

فرج الله قريب

• قال الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه:

إذا اشتملتْ على اليأس القلوبُ ... وَضَـاقَ لَمَـا بِـهِ الصَّـدْرُ الرَّحِيْبُ

وأوطنـت المكارهُ واسـتقرت ... وَأَرْسَـتْ فِي أَمَاكِنِهَـا الخُطُـوْبُ

ولم ترَ لانكشـاف الضرِّ وجهاً ... ولا أغنـى بحيلتـه الأريـبُ

أتـاكَ على قنـوطٍ منك غوثٌ ... يمـنُّ بـه اللطيـفُ المسـتجيبُ

وكلُّ الحادثـاتِ إذا تناهـتْ ... فَمَوْصُـولٌ بِهَـا فَـرَجٌ قَرِيَـبُ

(1)

وعن قيمة العقل قال:

اعلم أن لكل فضيلة رأساً، ولكل أدب ينبوعاً...

ورأس الفضائل وينبوع الأدب هو العقل...

الذي جعله الله تعالى للدين أصلاً، وللدنيا عماداً...

فأوجب التكليف بكماله...

وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه...

وألَّف به بين خلقه... (2)

1. ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ص12

2. المرجع السابق.

أدب عربي

نحو النهوض باللغة العربية

بقلم: أ.د/ محمد بـلاسى / عضو المجلس العالمي للغة العربية

إنّ النهوض باللغة العربية من النواحي كافة، يجب أن يتصدر أولويات العمل العربي المشترك، على المستويات جميعها، لا أقول: العمل العربي الثقافي التعليمي فحسب، بل أقـول: العمل العربي العام، على مختلف الأصعدة؛ لأن النهوض باللغة ليس مسألة ثقافية، ولا هي مسألة تربوية تعليمية فحسب، وإنما هي مع ذلك مسألة السيادة والأمن والاستقرار والمصير. فاللغة العربية: هي وعاء ثقافتنا، وعنوان هويتنـا، والمحافظة عليها، تعدّ محافظة على الذات، وعلى الوجود.

وكان علماء الأمة، رحمهم الله، في صدرها الأول على وعي كامل بأثر اللغة في تكوين الأمة، وخطرها في بناء شخصية المسلم؛ لذا حرصوا حرصاً شديداً على المحافظة على لغة القرآن والسنة، وشدّدوا النكير على من حـاد عنها إلى غيرها، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وها نحن أولاء نلاحظ على الصعيد العالمي، أنه ما من شعب أراد الحياة العزيزة الكريمة، إلاّ وتمسك بلغته الأم، أمام اللغات الغازية.

واللغة العربية تمتاز عن اللغات الأخرى بأنها: لغة دين، وتعلمها واجب، حيث حملت آخر الرسالات، وأريد لها أن تكون لسان الوحي، وقدّر لها أن تستوعب دليل نبوة الإسلام،

واختـزال مضامين الرسالات السابقة، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه الله لخلقه، إلى يوم الدين.

أبرز التحديات التى تواجهها اللـغة العربيّـة:

ونظراً لأهمية اللغة العربية البالغة في حياة المسلمين؛ اتخذت محاربة اللغة العربية الفصيحة أشكالاً متعددة، منها: وصم لغتنا بالتخلف، وعدم مواكبة روح العصر، والتفجّر المعرفي، وبأنها لغـة البداوة، وليست لغة العلم، ووصمها بالصعوبة والتعقيد؛ بسبب نحوها وصرفها، وكثرة الحركات فيها، وأنها تفهم لتقرأ، خلافاً لبقية اللغات؟!

إلاّ أن أبرز هذه التحديات التي تواجهها لغتنا الخالدة، وأخطرها على الصعيدين الخارجي والداخلي في عصرنا الحالي، ما يأتي:

أولاً ـ من التحديات الخارجية:

1. العولمة: حيث إنّ العولمة الثقافية تروم نشر اللغة الإنجليزية –لغة القطب الواحد– وهيمنتها في التعليم والتواصل.

2. نشر اللغات الأجنبية على حساب العربية.

3. إحياء لغات الأقليات: حيث يقدم الدعم السخي للقائمين بها؛ تحت شعار: (حقوق الإنسان)!

4. محاولة شطب اللغة العربية من الأمم المتحدة: بحجة عدم استعمال ممثلي الدول العربية للغة العربية في الأمم المتحدة؛ فهم يستعملون الإنجليزية أو الفرنسية في إلقاء كلماتهم ومناقشاتهم.

5. ترويج المصطلحات المعادية لأمتنا العربية: حيث تروج الدوائر المعادية لأمتنا بعض المصطلحات، وتعمل على سيرورتها وانتشارها، ومن بين هذه المصطلحات: (منطقة الشرق

الأوسط)؛ إذ إنّ هذا المصطلح يشمل منطقة لا هوية لها؛ لإزالة الهوية العربية، وليحل هذا المصطلح مكان (الوطن العربي) أو (البلاد العربية) أو (الأمـة العربية).

6. ضعف ما ينشر باللغة العربية على شبكة الإنترنت: حيث إنّ 80 % من الصفحات المتوفرة على شبكة (الويب) مكتوبة بالإنجليزية؛ وهذا يسبب كثيراً من الإشكالات.

7. إحياء الدعوة إلى استعمال اللهجات العامية مجددًا: حيث يتم تشجيع البحوث التي تخدم العاميات، وتقديم الدعم المادي لها، ووصل الأمر إلى أن بعض الجامعات الأمريكية قامت بإلغاء تدريس اللغة العربية، والاستعاضة عنها باللهجات العربية، مثل: الشامية، والمصرية، والمغربية، والعراقية.

ثانياً ـ من التحديـات الداخليـة:

1. ضعف الانتماء للوعي اللغـوي: حيث نجد هيمنة اللغات الأجنبية في الجامعات الخاصة، وفي المدارس الخاصة حتى في رياض الأطفال.

2. وصم العربية بالتخلف، وعدم مواكبة العصر.

3. البيئـة العربية ملوثة لغويـــاً: من حيث استشراء اللهجات العامية، وانتشار الكلمات الأجنبية في المحلات التجـارية، والمطاعم، والفنادق، والحياة العامة، والكلمات العامية، والأخطاء النحوية على وسائل النقل، وفي الإعلانات والإعـلام.

4. عدم وجود مشروع -في كل قطر- لتعريب العلوم: وأؤكد على أن مستلزمات التعريب متوفرة جميعها، ولا تحتاج إلا إلى أمرين، هما:

أولاً- منهجية واضحة في التعريب، تتضمن برنامجاً زمنياً يلتزم به ويطبق، لتعريب المراجع الأساسية والبرمجيات، باستخدام المصطلحات العلمية العربية الموحدة، وتدريب الأساتذة المعنيين على استعمال اللغة العربية في التدريس، والبحث العلمي.

ثانياً- توفر الإرادة الصادقة، لدى أصحاب القـرار.

ولن يتأتى هذا إلا من خلال قـرار سيادي، ومشروع يتبناه كل قطر عـربي؛ فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن! ولنا في التجربة السورية خير شاهد في مجال تعريب علوم الطب.

5. الدعوة إلى العاميـــــة:

ولخطورة هذه القضية، فقد دقّ ناقوس الخطر الأستاذ محمود محمد شاكر، منذ عشرات السنين؛ حيث قال: تلك قضية من أعقد القضايا التي ابتلي بها العالم العربي خاصـة، والعالم الإسلامي عامة، وما تزال حية إلى اليوم، بل بلغت عنفوانها في هذه السنين الأخيرة، وليس لها شبيه في العالم كله، والكشف عن حقيقة هذه القضية، وهي قضية العامية والفصحى، كشفٌ عن أعظم مؤامرة خبيثة، بدأت خافتة، ثم علا صوتها ... والمشتركون في القضية، بين غافل لا يدري ماذا يقول، ولا ماذا يُراد به، وبين ماكر خبيث يُضرم النار في الحطب؛ لتأكل الأخضر واليابس بعد قليل.

سبل النهوض باللغة العربيـــة:

فقد سطّر لنا التاريخ بأحرف من نور جهود رواد بذلوا ما في وسعهم لخدمة هذه اللغة الخالدة (اللغة العربية)، فمثلاً عندما تولى سعد زغـلول وزارة المعارف في مصر، أمر أن تدرس المقررات كلها باللغة العربية، مما دفع أحد المفكرين المصريين إلى القول: (إنّ سعدًا أحسن إلى جيلنا كله بجعلنا عرباً)، فكم سعداً نحتاج إليه.

وتستوجب المعالجة الجـادة العميقة من خلال العمل على جبهات متعددة؛ بما يمكن أن تقوم به في نطاق تخصصها، على النحو الآتي:

أولاً ـ مجال التربية والتعليم:

من الممكن أن يُعمل على تنفيذ ما يأتي:

1. إجراء دورات تدريبية لمعلمي الأطفال على استخدام العربية الميسرة في رياض الأطفال.
2. التركيز في مرحلة الطفولة –بوصفها أهم المراحل المشكلة لعقلية الطفل العربي– على القصائد والأناشيد السهلة، بغية تنمية مهارة التذوق، والحس اللغوي لدى الطفل.
3. التزام المعلمين جميعهم، وفي مراحل التعليم كافة، باستخدام اللغة العربية في العملية التعليمية، وألا يخضعوا للترقية في وظائفهم إلا إذا أثبتوا إتقانهم لأساسات لغتهم.
4. الإشراف الفعّال على المدارس الخاصة، والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها.
5. ضبط الكتب المؤلّفة بالشكل في المواد الدراسية جميعها، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، والاستمرار في عملية الضبط في المراحل التاليـة، على أن يضبط ما يخشى منه اللبس بصورة خاصة.

ثانياً ـ مجال التعليم العالي:

من الممكن القيام بالآتي:

1. جعل مقرر اللغة العربية متطلباً جامعياً في الجامعات الرسمية والخاصة، وفي مختلف التخصصات.
2. إلزام أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمعاهد باستخدام العربية الفصيحة في دروسهم كافة، والابتعاد عن استخدام العامية في الشرح، وتدريب طلابهم على استعمال العربية في أسئلتهم وإجاباتهم.
3. تطوير المناهج بصورة مستمرة، مواكبة لروح العصر، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة فيها.

ثالثاً ـ مجال الإعــلام:

يمكن للإعلام أن يلعب دورًا كبيرًا في:

1. بث برامج تلفازية تعنى باللغة العربية، من حيث سماتُها وخصائصها وجمالها.
2. بث برنامج يعنى بتصويب الأغلاط الشائعة في لغة الحيـاة، على أن يكون إخراجه بطريقة غير مباشرة، وبأسلوب شائق.
3. رفض الأعمـال الدرامية المصوغة باللهجات المحلية.
4. عقد دورات تدريبية مستمرة للعاملين في الإعـلام؛ بغية تحسين أدائهم اللغوي.
5. إنجاز برامج لتعليم اللغة العربيـة لأبنائها، وللأجانب الراغبين في تعليم اللغة العربية، وذلك بالتنسيق مع المعاهد المتخصصة في هذا المجال في كل قطر.
6. الإكثار من بث البرامج النوعية الخاصة بالأطفال بالعربية المبسطة.
7. تنظيم مسابقات دورية للإنتـاج الإعلامي باللغة العربية الفصيحة، على المستوى العربي.

رابعاً ـ مجال الثقــافة:

يمكن للثقافة الارتقاء باللغة العربية على النحو الآتي:

1. تقديم العروض المسرحية المصوغة بالعربية الفصيحة، ورفض العروض المنجزة بالعامية، واستبعادها في القطاعين العام والخاص.
2. تفعيل طباعة الكتب من التراث، على أن يتم اختيارها بدقة، وعلى أن تضبط بالشكل.
3. إعداد معاجم مصورة للأطفال، في المراحل العمرية المختلفة، لتزويد الأطفال بالمفاهيم الأساسية.

خامساً ـ مجال الأوقــاف:

ويمكن أن يكون للأوقاف دور فاعل في هذا الميدان، عن طريق:

1. رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد، وإجراء دورات تدريبية للارتقاء بالمستوى اللغوي للخطباء، وعدم استخدام العامية في الخطب، بحجة النزول إلى مستوى لغة الجمهور.

2. التركيز في جانب من الخطب والوعظ على تنمية الوعي اللغوي.

وبعد؛ فيجب إيلاء اللغة العربية التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا كل اهتمامنا ورعايتنا؛ بحيث تعيش معنا في مناهجنا وإعلامنا وتعليمنا – كائنا حياً ينمو ويتطور ويزدهر؛ حتى تكون قادرة على الاندماج في سياق التطور العلمي والمعرفي في عصر العولمة والمعلومات؛ لتصبح أداة من أدوات التحديث، ودرعاً متينة في مواجهة محاولات التغريب والتشويش، التي تتعرض لها ثقافتنا.

وإنني على يقين من أنّ الجميع إذا تكاتف، وعمل معًا في سبيل هذه اللغة؛ خدموا لغتهم أخلص خدمة؛ لأنها لغة القرآن الكريم؛ التي كتب الله لها النماء والبقاء والخلود.

أدب عربي

الإمام الشّافعيّ والشّعر

الشيخ حمزة ذويب / مساعد مفتي محافظة بيت لحم

الشّافعيّ والشّعر القديم:

إنّ الشّعر مفتاح البلاغة، يُضبط به الكلام، ويُخرجه بأفصح الأساليب، وأحسن المعاني، فهو الميدان لفرسان البلاغة والفصاحة، وفي أسواقه يتبارزون، ليُظهرَ كلٌّ بلاغته وفصاحته، فهو المقياس الذي يقاس به البلغاء، والميزان الذي يوزن به الفصحاء.

إنّ الإمام الشّافعيّ أدرك ذلك كلّه، فهمّ بتعلّم الشّعر؛ لِما يصل من خلاله إلى استقامة اللّسان، وفصاحة البيان، وهدفه من تعلّم الشّعر، الاستعانة على فهم القرآن الفهم الصّحيح.

فأقام الشّافعيّ في قبيلة هذيل ليتعلّم منها الشّعر واللّغة، واختار هذه القبيلة؛ لأنّها اشتهرت بفصاحتها في نثرها وشعرها، ولنبوغ عدد من الشّعراء فيها، يقول ابن حزم: (وفي هذيل نيّف وسبعون شاعرًا مشاهير)(*)، فهذا القول يدلّ على قوّة شعرها، حيث أصبحت -بمفهومنا- تخرّج الشّعراء.

قال الزّبير بن بكّار: أخذت شعر هذيل ووقائعها وأيّامها عن عمّي (مصعب) فسألته عمّن أخذها؟ فقال: من شابٍّ من قريش، لم أر مثله فصاحة، يُقال له: محمّد بن إدريس الشّافعيّ،

* ابن حزم الأندلسيّ، جمهرة أنساب العرب، 1/ 198.

وعن مصعب أيضًا، قال: (كان أبي والشّافعيّ يتناشدان، فأتى الشّافعيّ على شعر هذيل حفظًا، وقال: لا تُعْلم بهذا أحدًا من أهل الحديث، فإنّهم لا يحتملون هذا)[1]، وبدأ الشّافعيّ بعد تعلّمه الشّعر يناظر كبار الشّعراء في عصره.

وقال الأصمعيّ –وهو من كبار علماء الشّعر–: صَحّحْتُ أشعار الهُذَليّين على شابٍّ من قريش بمكّة، يُقال له: محمّد بن إدريس الشّافعيّ[2]، فهذا قول أحد أئمّة العلم باللّغة والشّعر، وهو من رواة العرب.

ولم يكتف الإمام الشّافعيّ بشعر هذيل فقط، بل كان يأخذ الشّعر من غيرها، فقد كان يقول: أروي لثلاث مئة شاعر مجنون، وقال الأصمعيّ: أنشدني الإمام الشّافعيّ لثلاثين شاعرًا، أساميهم: عَمْرو[3]، فمن هذا الكلام نستدلّ على أنّ الإمام الشّافعيّ أخذ الشّعر عن جمع كثير من الشّعراء.

وأيضًا ممّا يدلّل على ذلك ما قاله الأصمعيّ: قرأت شعر الشّنفرى[4] على الإمام الشّافعيّ بمكّة[5]، وقد شهد عدد من الشّعراء على أنّ الأصمعيّ صحّح على الشّافعيّ شعر الشّنفرى، وغيره من الشّعراء.

---

1. البيهقيّ، مناقب الشّافعيّ، 2/ 46.
2. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 17/ 299.
3. البيهقيّ، مناقب الشّافعيّ، 2/ 45، 47.
4. الشّنفرى: عمرو بن مالك الأزدي من قحطان (ت 70 ق.هـ)، شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطّبقة الثانية، كان من فتّاك العرب، وعدّائيهم، له (لامية العرب) المشهورة، مطلعها: أقيموا بني أمّي صدور مطيّكم فإنّي إلى قوم سواكم لأمْيَل
انظر: الزركلي، الأعلام، 5 / 85، الأصفهاني، الأغاني، 10 / 185.
5. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 17/ 299.

وقال الزّعفرانيّ: (ما رأيت أحدًا قطّ أفصح ولا أعلم من الشّافعيّ، كان أعلم النّاس، وأفصح النّاس، وكان يقرأ عليه من كلّ الشّعر فيعرفه)[1]

وكان يستشهد في مواقع كثيرة بالشّعر، يقول محمّد بن عبد الله بن عبد الحكيم: (ولدت في ذي القعدة، لأربع عشرة بقيت من سنة ست وثمانين ومائة، ولو أدركت الشّافعيّ وأنا رجل لاستخرجت من بين جنبيه علومًا جمّة، ما كان أتمّه في كلّ فنّ! لقد قرأت عليه من أشعار هذيل فما أذكر له قصيدة إلا أنشدنيها من أوّلها إلى آخرها، على أنّه مات وله أربع وخمسون سنة)[2]، وهذا يدلّ على أنّ الشّافعيّ كان لا ينسى شيئًا ممّا كان يحفظ لحدّة ذكائه، فكان يبدأ بالقصيدة لا ينتهي إلا بانتهائها، وفيه دليل أيضًا على عدم إهماله للشّعر إنشادًا كان أم استشهادًا وتعلّمًا.

وكفى بقوله مصداقًا لذلك عندما سأله الخليفة هارون الرّشيد: كيف معرفتك بالشّعر؟ فقال: إنّي لأعرف طويله، وكامله، وسريعه، ومجتثّه، ومنسرحه، وخفيفه، وهزجه، ورجزه، وحكمه، وغزله، وما قيل فيه على الأمثال تبيانًا للأخبار، وما قصد به العشّاق رجاء للتّلاق، وما رثيَ به الأوائل ليتأدّب به الأواخر، وما امتدح به المكثرون بابتلاء أمرائهم وعامّتها كذب وزور، وما نطق به الشّاعر ليعرف تنبيهًا، وحالَ لشيخه فوجل شاعرُه، وما خرج على طربٍ من قائله، لا أرب له، وما تكلّم به الشّاعر، فصار حكمة لمستمعه.[3]

ففي هذه الكلمات القصار أوجز الشّافعيّ عن علمه في الشّعر، فنجده قد جمع ومنع في تلك العبارات، وإنّ العلماء ليظنون أنّه أعلم من ذلك.

1. البيهقيّ، مناقب الشّافعيّ، 2/ 49.
2. ابن حجر العسقلانيّ، توالي التّأسيس، ص 61.
3. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، 9/ 88.

شعره:

الشّعر كلام حَسَنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام، غير أنّه كلام باقٍ سائر، فذلك فضله على الكلام[1]، هكذا قال الإمام الشّافعيّ عن الشّعر، ومن هذا المنظور نظر إليه، فالفرق بينه وبين الكلام، أنّه يبقى يردّده النّاس على الألسن.

إنّ الشّافعيّ لم يكن كالشّعراء الآخرين، الذين لا يريدون إلا التّسلية بالشّعر، فيهجون مرّة، ومرّة يمدحون، بل كان زهده وعلمه، وتفقّهه في الدّين يمنعه من ذلك، فكان يقول[2]:

فلـــولا الشّعرُ بالعلماء يزْرِي لكنت اليوم أشعر من لبيدِ

وأشجع في الوغى من كل ليثٍ وآل مُهــلّــب وأبي يــزيد

ولـــولا خشية الـــرّحمن ربي حشرتُ النّاس كلّهم عبيدي[3]

هذا هو الإمام الشّافعيّ، لولا مروءة العلم والتفقه فيه، لكان من أشعر النّاس نظمًا في أغراض الشّعر، من مدح وهجاء وتشبيب، وغيرها من أغراض الشّعر، التي لا يكاد شاعر يخلو شعره منها.

ولمّا دخل الشّافعيّ مصر أوّل قدومه إليها، جفاه النّاس، فقال له بعض من قدم معه: لو قلت شيئًا يجتمع إليك النّاس، فأنشأ يقول:

أأنثر درًا بين ســارحة النّعمْ؟ وأنظـم منثورًا لـــراعية الغَنَمْ؟

لعمْري لئنْ ضُيّعتُ في شرِّ بلدةٍ فلستُ مُضيعًا فيهم غررَ الكلمْ

1. عبد العزيز الشّناويّ، الأئمّة الأربعة، ص120 من بداية فصل الإمام الشّافعيّ.
2. البيهقيّ، مناقب الشافعي، 2/ 62.
3. عمر الطبّاع، ديوان الشّافعيّ، ص60.

لئنْ سهّـــل الله العزيزُ بلطفه وصادَفْتُ أهلاً للعلوم وللحِكَمْ

بَثثتُ مُفيدًا واستفدْت ودادهم وإلا فمـخزونٌ لديَّ ومـــكتتمْ

ومَن مَنَحَ الجهّـالَ عِلمًا أضاعه ومَن منع المستوجبين فقد ظلمْ[1]

وقال يشكو سوء حفظه لمعلّمه المحدّث وكيع بن الجرّاح:

شكوتُ إلى وكيع سوءَ حِفْظي فأرشدني إلى ترْكِ المعاصِي

وأخْبرني بأنَّ العِـــــلمَ نُورٌ ونُورُ الله لا يُهدَى لِعاصِي[2]

وقال يدعو إلى صون النّفس، واكتساب ثقة النّاس بالعمل الصّالح، وعدم الفرح بكثرة الأصحاب:

صن النفس واحْملها على ما يزينها تعش سـالمًا والقول فيك جميلُ

ولا تـُـولِينَّ النّاسَ إلا تجـــمّلا نَبَا بـــك دهـرٌ أو جفاكَ خليلُ

وإن ضاقَ رزقُ اليوم فاصبرْ إلى غدٍ عسى نكبات الدهرِ عنك تزولُ

ولا خـــير في ودِّ امـرئٍ متـلوِّنٍ إذا الريحُ مالتْ، مال حيث تميلُ

ومـــا أكثرَ الإخوانَ حين تعدّهُم ولكنّهم في النّائبات قليلُ[3]

ومن أشعاره في تقبّل أحكام القضاء:

دَعِ الأيَّام تفـعلُ مـــا تشاءُ وطبْ نفْسًا إذا حَكمَ القضاءُ

ولا تجْزعْ لحـــادثةِ اللّـيالي فما لحـــوادث الدنيا بقاءُ

1. الأصفهاني، حلية الأولياء، 9/153.

2. القفطيّ، المحمّدون من الشّعراء، ص 138.

3. المصطاويّ، ديوان الشّافعيّ، ص96.

وكُنْ رجلاً على الأهْوال جَلدًا وشيْمتُك السَّماحة والوفاءُ

وإنْ كثرتْ عُيُوبُك في البرايا وسـرّك أنْ يكون لها غطاءُ

تستّرْ بالسَّخاء فـكلُ عيبٍ يُغطيهِ -كما قيلَ- السَّخاءُ

ولا ترْجُ السَّماحة منْ بخيلٍ فـما في النّار للظمْآنِ مـاءُ

ورزقُكَ ليس يُنْقصُهُ التّأنّي وليس يزيدُ في الرزق العناءُ

ومَن نزلت بسـاحتِهِ المنايا فـلا أرْضٌ تقيه ولا سمـاءُ

دَعِ الأيَّامُ تغْدرُ كلَّ حينٍ فما يغني عن الموْت الدَّواءُ[1]

وقال مبيّنًا شروط تحصيل العلم:

أخي لنْ تنال العِلمَ إلا بِستّةٍ سأنبيكَ عنْ تفْصيلهَا ببَيانِ

ذكاءٌ، وحرْصٌ، واجْتهادٌ، وبُلغة وصُحبة أستاذٍ، وطولُ زمانِ[2]

وقال يدعو إلى الارتحال عن موطن الضّيم والذّلّ:

ارْحلْ بنفسك من أرضٍ تضامُ بها ولا تكُنْ من فِراقِ الأهْل في حُرقِ

فالعنْبرُ الخامُ روْث في مـواطِنِه وفي التَّغرُّب محْمولٌ عـلى العُنُقِ

والكحْلُ نـوْعٌ من الأحْجار تنْظرُهُ في أرضِهِ وهو مـرميٌّ على الطرُقِ

لَّما تغـرَّب حاز الفضْـل أجْمـعهُ فصـارَ يُحملُ بين الجَفْن والحَدَقِ[3]

1. أحمد الهاشميّ، جواهر الأدب، ص 665.
2. المصطاويّ، ديوان الشّافعيّ، ص 122.
3. المصطاويّ، ديوان الشّافعيّ، ص87.

وقال يدعو إلى تحمّل مصاعب التّعلّم:

اصبرْ على مُرِّ الجفا من مُعلّم ... فإنَّ رُسُوب العِلم في نَفراتِهِ

ومنْ لم يذقْ مُرَّ التَّعلم ساعة ... تجرَّع ذلَّ الجهْلِ طول حياتِهِ

ومَن فاتهُ التَّعليمُ وقتَ شبابِهِ ... فكبِّرْ عليْهِ أربَعًا لوفاتِهِ

وذاتُ الفتى -والله- بالعلمَ والتّقى ... إذا لم يكُونا، لا اعْتبار لذاتِهِ[1]

ومن شعره:

تموتُ الأسدُ في الغابات جُوعًا ... ولحْمُ الضَّأنِ تأكُلهُ الكلابُ

وعبْدٌ قدْ ينامُ على حريرٍ ... وذو نسبٍ مفارشُهُ التّرابُ[2]

ومنه أيضًا:

أحبُ مكارم الأخلاقِ جهْدي ... وأكْرهُ أنْ أعيبَ وأنْ أعابَا

وأصفحُ عنْ سِبابِ النّاس حِلمًا ... وشرُّ النّاس منْ يهوى السِّبابَا

سليمُ العِرْض منْ حذرَ الجَوابا ... ومنْ دارى الرجال فقد أصابَا

ومَنْ هاب الرّجال تهَّيبُوهُ ... ومنْ حقر الرجال فلنْ يهابَا[3]

ومن أشعاره في الصّديق:

وليْس كثيرًا ألفُ خِلٍ لِواحدٍ ... وإنَّ عدوًا واحِدًا لَكَثيرُ[4]

1. الطبّاع، ديوان الشّافعيّ، ص49.
2. ابن حجر، توالي التّأسيس، ص144.
3. الأصفهاني، حلية الأولياء، 9/ 83.
4. الطبّاع، ديوان الشّافعيّ، ص 67.

وقال يدعو إلى الصّمت، وتجنب كثرة الكلام:

لا خيرَ في حشوِ الكلام إذا اهتديت إلى عُيونِهْ

والصَّمتُ أجملُ بالفتى من منطقٍ في غيرِ حِينِهْ

وعـــلى الفتى لِطباعِهِ سِمَة تَلــوحُ على جَبينِهْ[1]

وآخر ما نختم به أبياته التي تصف الصّداقة، وتبيّن أهواء المتصنّعين:

إذا المرءُ لا يرعــاك إلا تكلّفا فـــدعْهُ ولا تُكْثرْ عليه التّأسُّفا

ففي النّاس أبْدالٌ وفي التّرك راحة وفي القلب صبْرٌ للحبيبِ ولو جَفَا

فما كُلُّ مَن تهْواهُ يهواك قلبُهُ ولا كُلّ مَن صافيتَه لك قد صَفَا

إذا لَمْ يكُن صفْوُ الودادِ طبيعة فـــلا خَيْرَ في وُدٍّ يجيءُ تكـــلّفَا

ولا خَيْرَ في خـــلٍّ يخُونُ خليلَه ويلقاهُ مـــن بعدِ المـــودَّةِ بالجَـــفَا

ويُنْـــكرُ عيْشًا قد تقـــادَمَ عهْدُهُ ويُظهرُ سرًّا كان بالأمْس قدْ خَفَا

سَلامٌ على الدُّنْيا إذا لَمْ يكنْ بها صَديقٌ صَدُوقٌ صَادقُ الوعْدِ مُنْصِفَا[2]

هذه جملة من أبيات الإمام الشّافعيّ المنثورة في الكتب، وقد جُمعت في ديوان شعر مستقلّ، ويتميّز شعره بأبيات قصيرة، يغلب عليها طابع الحِكم والنّصائح والمواعظ، تُقال في مناسبات مخصوصة.

1. الطبّاع، ديوان الشّافعيّ، ص114، وابن حجر، توالي التّأسيس، ص73.

2. المصطاويّ، ديوان الشّافعيّ، ص 81، وأحمد الهاشميّ، جواهر الأدب، ص 719.

أدب عربي

في مولد الهادي

الشاعر : زهدي حنتولي / موظف إداري / مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

في مولدِ الهادي كتبتُ قصيدتي ... من وحي ما فاحتْ بهِ الأَشذاءُ

من همسِ قافيةٍ يهبُّ نسيمها ... ألقاً عليها والشعورُ رواءُ

يومٌ تبسّمَ للوجودِ قدومهُ ... للعالمينَ وثغرهُ وضّاءُ

يومٌ بهِ قد أَشرقتْ شمسُ الهدى ... من بعدِ وهْنٍ ليلُهُ ليلاءُ

وتشقّقَ القمرُ المضيءُ بما رأى ... مستقبلاً منْ في رؤاهُ ضياءُ

طاب المكان بمولدٍ في بقعةٍ ... عبقتْ بطيبِ لقائهِ الأرجاءُ

يا سيّد الثقلينِ يا نور الهدى ... نزلتْ عليكَ شريعةٌ سمحاءُ

بلّغتَ فيها الناسَ أبلغَ مُحْكَمٍ ... ونطقتَ أفصحَ ما تلا الفصحاءُ

يا خيرةَ الأَخيارِ يا نسَبَ العلا ... الضادُ تَمدحُ فيكَ والإنشاءُ

والشعرُ في مدحِ النّبيِّ جزاؤهُ ... علْوُ المقامِ وبيتهُ الجوزاءُ

ماذا يقولُ الشعرُ فيكَ بلاغةً ... أو كيفَ يوفي مدحَكَ الشعراءُ

أرسيتَ فينا سنّةً تسمو على ... ما كان من خلُقٍ بهِ القدماءُ

فالصّدقُ صدقكَ والأمانةُ منهجٌ ... يا منْ تعَلّمَ نهجَكَ الأمناءُ

أمّا عن الجودِ الذي تسخى بهِ ... ما لمْ تجُدْ في جودهِ الأنواءُ

كالريحِ تنفقُ ما لديكَ سخاوةً ... من دونِ جهرٍ والعطاءُ خفاءُ

والمعجزاتُ عليكَ ينزلُ وحيها ... واللهُ يأمرها بكنْ ويشاءُ

أسرى بكَ اللهُ القديرُ بليلةٍ ... إسراءَ تمكينٍ بهِ إعلاءُ

وأقمتَ دينَ الحقِّ تعلي رايةً ... للمسلمينَ وفي القيامِ بناءُ

سمِعتْ بكَ الأقوامُ في زمنٍ مضى ... كتبُ الرسالةِ عندهمْ بشراءُ

خيرُ الأَنامِ على الوجود محمدٌ ... وصحابةٌ صحبوا بهِ فأضاءوا

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

سيادة الرئيس يلتقي وفداً من القيادات الدينية

رام الله: استقبل سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله في مقر الرئاسة برام الله وفداً من القيادات الدينية، وذلك قبل توجه سيادته إلى الأمم المتحدة، لإلقاء خطاب مهم هناك، وقد ضمّ الوفد ممثلين عن مختلف الأديان، الذين أكدوا وقوفهم خلف سيادته في مساعيه المتواصلة للدفاع عن القضية الفلسطينية، في مختلف المحافل الدولية، وقد أشاد سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، بالجهود التي يبذلها سيادة الرئيس على الصعيد الفلسطيني والعربي والدولي، للدفاع عن شعبنا وقضيته العادلة، وحماية المقدسات، والحفاظ على النسيج الوطني الفلسطيني.

سيادة الرئيس يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله في مقر الرئاسة في رام الله سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، حيث اطّلع سيادته من سماحته على أوضاع المدينة المقدسة وصمود أهلها، رغم كل الإجراءات التي يقوم بها الاحتلال، وأكد سيادته على ضرورة دعم القدس ومقدساتها، بالإمكانات كافة، ورعاية المقدسات الإسلامية والمسيحية لتبقى العاصمة الأبدية لدولة فلسطين، بدوره هنأ سماحة المفتي العام سيادته بالعام الهجري الجديد، مشيراً إلى أنه تم إحياؤه في رحاب المسجد الأقصى المبارك، وأكد سماحته على ضرورة الاستفادة من دروس الهجرة النبوية العظيمة، التي تحث على التمسك بالوطن، واليقين بالله أن المهاجرين سيعودون للوطن عاجلاً أم آجلاً.

المفتي العام يستنكر قرار الفيفا بحق اللواء جبريل الرجوب

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، ضمن وفد مقدسي بزيارة اللواء جبريل الرجوب - رئيس اللجنة الأولمبية الفلسطينية، رئيس اتحاد كرة القدم، ورئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة، وذلك تضامناً معه ضد القرار المجحف والظالم من الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) بحقه، واستنكر سماحته هذا القرار المسيس، مشيداً بتطور الرياضة وتقدمها في عهد الرجوب، وطالب سماحته (الفيفا) بالتراجع عن هذا القرار الذي صدر تلبية وإرضاء لسلطات الاحتلال، محذراً من عواقب إرضاء الهيئات والمنظمات الدولية لرغبات الاحتلال وظلمه.

المفتي العام يؤكد دعمه للأردن في مواجهة الإرهاب

القدس: أكد سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، على دعمه وتضامنه مع الأردن الشقيق ملكاً وحكومة وشعباً في مواجهة الإرهاب، الذي يهدف لزعزعة الأمن، والاستقرار في المنطقة.

جاء التأكيد على ذلك خلال زيارة سماحته لمقر السفارة الأردنية في رام الله، لتقديم التعازي لنزار القيسي القائم بأعمال السفير الأردني، على رأس وفد ضم سيادة اللواء بلال النتشة، الأمين العام للمؤتمر الشعبي للقدس، وفضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، نائب المفتي العام، وسيادة العميد عماد عوض، وعدداً من موظفي دار الإفتاء الفلسطينية والمؤتمر الشعبي للقدس.

وعبر سماحته عن إدانته للعمل الإرهابي، الذي استهدف دورية مشتركة للدرك والأمن العام في منطقة الفحيص، وأسفر عن وقوع عدد من الشهداء والجرحى، معرباً عن خالص تعازيه، وصادق مواساته لأهالي الشهداء، وأن يلهمهم الصبر والسلوان، سائلاً الله عز وجل أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته ومغفرته، وأن يمن على المصابين بسرعة الشفاء والعافية.

وشدد اللواء النتشة على استنكار هذه الجريمة البشعة، مبيناً أن مثل هذه الأعمال لن تهز الشعب الأردني، وأمنه، ووحدته، ومؤكداً على أن ألمنا وجرحنا واحد، وأن فلسطين والأردن نسيج اجتماعي متأصل، مؤكداً على

موقف الشعب الفلسطيني الرافض لهذه الأعمال الإجرامية كافة.

بدوره، شكر القيسي سماحته والوفد المرافق على هذه اللفتة الكريمة، مشيداً بالعلاقات الأخوية التي تربط بين الشعبين الأردني والفلسطيني، ومؤكداً على أن الحادث الإجرامي لن يزعزع من وحدة الأردنيين، ولن يهز نسيجهم الاجتماعي، ولن يؤثر في استقرار وطنهم، وأن الأردن قادر بقيادته الحكيمة وشعبه الموحد على الوصول إلى بر الأمان، بعيداً عن الإرهاب والتطرف.

المفتي العام يطلع السفير الرويضي على آخر المستجدات في المسجد الأقصى

رام الله: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة السفير أحمد الرويضي، ممثل منظمة التعاون الإسلامي لدى دولة فلسطين، وبحث وإياه الانتهاكات التي تتعرض لها المدينة المقدسة بشكل عام، وما تتعرض له المقدسات في القدس، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص، حيث تفاقمت وتيرة الاقتحامات المتكررة لقطعان المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك وساحاته، تحت حماية سلطات الاحتلال، واعتداءاتهم على المصلين والسدنة، ومحاولات التخريب الدائمة لمقتنياته وأروقته، وأيضاً مطالبة المحكمة العليا الإسرائيلية من حكومة الاحتلال بتبرير منعهم لليهود من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، الأمر الذي يعتبره المستوطنون واليهود ضوءاً أخضرَ لممارسة طقوسهم في المسجد الأقصى المبارك ومحيطه، وذلك في إطار محاولة إحلال أمر واقع جديد لتغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم في المسجد الأقصى، لفرض السيطرة الإسرائيلية الكاملة على المسجد الأقصى المبارك، الأمر الذي من شأنه أن يؤجج الصراع في المنطقة بأكملها.

من جهته أكد السفير الرويضي أن المسجد الأقصى المبارك من أولويات منظمة التعاون

الإسلامي، حيث ناقشت في قمتها الإسلامية المنعقدة في 18 مايو 2018 في اسطنبول، الاعتداءات المستمرة على المقدسات الإسلامية، والأوضاع الخطيرة في القدس، التي تهدد الهوية الإسلامية والعربية للمدينة، ومكانتها الدينية، وتغيير وضعها القانوني والتاريخي.

وقد طالب المفتي العام منظمة التعاون الإسلامي، والمنظمات الدولية ذات الصلة بالتدخل العاجل، وأخذ موقف حاسم ضد ما يحصل بشكل يومي في المدينة المقدسة، إنقاذاً لها من الأخطار المحدقة بها.

وثّمن الجهود التي يبذلها السفير الرويضي، ممثلاً عن المنظمة في دعم المؤسسات الفلسطينية بشكل عام، والمقدسية بشكل خاص.

وعبر السفير الرويضي عن تقديره البالغ لسماحته على مواقفه الشجاعة في الدفاع عن حق المقدسيين في مدينتهم، وحق المسلمين في مسجدهم الأقصى المبارك، مؤكداً على مواصلة منظمة التعاون الإسلامي العمل على تقديم الدعم بمختلف أشكاله وصوره لصالح مدينة القدس، وتمكين أهلها من استمرار المواطنة فيها، والمحافظة على هويتها وطابعها العربي والإسلامي.

المفتي العام يتلقى رسالة من أمين عام منظمة التعاون الإسلامي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السفير أحمد الرويضي، ممثل منظمة التعاون الإسلامي في فلسطين، حيث حمل سعادته رسالة من أمين عام المنظمة الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين، جاءت رداً على الرسالة التي وجهها سماحته للمسؤولين العرب والمسلمين في العالم الإسلامي، حول مسؤوليتهم تجاه نصرة القدس، والمسجد الأقصى المبارك، في ظل الهجمة المسعورة التي تشنها سلطات الاحتلال على مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، وأطلعهم على آخر المستجدات التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك، من اقتحامات يومية، ازدادت وتيرتها في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ، في محاولة لسلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه المتطرفين لإحلال واقع جديد في المسجد الأقصى، الأمر الذي يستلزم وقفة حاسمة في وجه المعتدين على حرمة المسجد الأقصى، ومقابر المسلمين وتراثهم العريق في القدس وأكنافها، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك، ليس ملكاً خاصاً لشعب عربي أو مسلم دون آخر، وإنما يخص مسلمي العالم عرباً وعجماً، مما يوجب عليهم جميعاً أن يهبوا لنجدته ومناصرته، وأن يقفوا صفاً واحداً لحمايته والذود عنه.

وتضمنت رسالة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي التعبير عن موقف المنظمة الرافض

والمستنكر لكل الممارسات والإجراءات الاستعمارية غير المشروعة في مدينة القدس، بما في ذلك إقامة المستوطنات غير القانونية، ومنع الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين من الوصول إلى الأماكن المقدسة، وشجب مواصلة سلطات الاحتلال حفرياتها أسفل البلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، مع التأكيد على أن لمدينة القدس أهمية بالغة برمزيتها، ومخزونها الديني، وإرثها الحضاري والتاريخي، لدى العرب والمسلمين كافة، كما تضمنت الرسالة تأكيد معاليه على أن المنظمة ستواصل جهودها لحشد الدعم اللازم للقدس والمقدسات، وفضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي التي تهدف لتهويد المدينة المقدسة وطمس طابعها العربي والإسلامي، وعرقلة الجهود الرامية لإقامة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف.

وفي السياق ذاته، أكد الرويضي على أن قضية فلسطين والقدس الشريف حاضرة دائماً في اجتماعات المنظمة، التي تركز على تجنيد أدواتها المختلفة في دعم الموقف الفلسطيني وقضيته العادلة، والضاغطة نحو تعزيز مساهمة الدول الإسلامية في دعمها سياسياً وقانونياً وتنموياً، وإبراز قضية فلسطين كقضية مركزية للمسلمين في المجتمع الدولي، الأمر الذي يهدف بالدرجة الأولى لكشف جرائم الاحتلال وممارساته غير القانونية، وفضحها في المحافل الدولية.

وفي نهاية اللقاء شكر سماحته ممثل منظمة العالم الإسلامي، السفير الرويضي على اهتمامه في نقل قضايا الوطن وطرحها من الناحية القانونية في المحافل الدولية، كما ثمّن عالياً الرد العاجل والشجاع لمعالي الدكتور يوسف العثيمين، أمين عام المنظمة، الذي يعبر عن موقف منظمة التعاون الإسلامي الداعم لشعبنا الفلسطيني ولقضيتنا العادلة، ولقيادتنا في مساعيها نحو تحقيق الحرية والاستقلال.

المفتي العام يترأس الجلستين السادسة والستين والسابعة والستين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين السادسة والستين والسابعة والستين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث أكد سماحته على رفض المجلس لإخضاع المسجد الأقصى المبارك لأي من إجراءات سلطات الاحتلال التعسفية، ورفض سماحته أي إجراءات مهما كان مستواها فيما يتعلق بالسماح للمستوطنين بأداء صلواتهم داخل المسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك حق خالص للمسلمين وحدهم، وأنه لا يحق لغيرهم التدخل في شؤونه.

كما أدان المجلس قيام سلطات الاحتلال بإبعاد عدد من موظفي الأوقاف الإسلامية في

القدس عن المسجد الأقصى المبارك، مبيناً أن هدف هذه السلطات هو تفريغ المسجد الأقصى المبارك، من أجل السيطرة عليه.

وفي السياق ذاته؛ أدان المجلس سياسة القمع الجماعي التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الفلسطينيين وأملاكهم، حيث تهدد بهدم عدد من بيوت العائلات، وتشريد ذويها في عدد من الأحياء، محملاً سلطات الاحتلال عواقب هذه الانتهاكات التي تشعل فتيل التوتر في المنطقة بأكملها.

المفتي العام يشارك في استقبال الرئيس البوسني

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في استقبال الرئيس البوسني بكر عزت بيجونيش، والوفد المرافق له، وذلك خلال زيارته المسجد الأقصى المبارك، حيث أطلعه سماحته على آخر التطورات في القدس والمسجد الأقصى المبارك، وشارك في الاستقبال عدد من الشخصيات الرسمية والدينية والشعبية، وأشاد سماحته بعمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والبوسني.

دار الإفتاء الفلسطينية تشارك في فعاليات نصرة الخان الأحمر

القدس: شارك وفد من دار الإفتاء الفلسطينية برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– في فعاليات نصرة إخوانهم البدو القاطنين في الخان الأحمر والمهددين بالترحيل ومؤازرتهم، وضم الوفد الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، نائب المفتي العام، والشيخ محمد سعيد صلاح، مفتي قوى الأمن الفلسطينية، وأ. محمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، وأ.مصطفى أعرج، مدير عام مكتب سماحة المفتي العام، وعدداً من مديري دار الإفتاء الفلسطينية وموظفيها.

وطالب سماحته بضرورة التصدي لمخططات سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ودعم صمود سكان التجمع في وجه سياسة التطهير العرقي التي تمارسها سلطات الاحتلال بحقهم، مبيناً أن هذه القرارات ما هي إلا انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني، الذي يحظر التهجير القسري للسكان المحليين، واستخفاف واضح بقضيتنا الفلسطينية، وحقوق شعبنا الشرعية، مؤكداً على أن هذا العدوان لن يزيدنا إلا إصراراً على البقاء والتمسك بالثوابت الوطنية، محملاً حكومة الاحتلال والإدارة الأمريكية المنحازة والمؤيدة لسياساته وإجراءاته التوسعية والعنصرية المسؤولية كاملة عن تأجيج الوضع السياسي والشعبي في المنطقة.

وناشد سماحته أحرار العالم بالوقوف إلى جانب الشعب

الفلسطيني وقضيته العادلة، والعمل على بـذل الجهود الحثيثة للتعريف بالانتهاكات الإسرائيلية وفضحها في المحافل الدولية، واتخـاذ موقف حاسم لحماية شعبنا الفلسطيني وحقوقه المشروعة من تداعيات عنصرية المحتل، واتخاذ الإجراءات العاجلة لمعاقبته على اختراقاته السافرة للقوانين الدولية وحقوق الإنسان، مؤكداً على حق شعبنا في وطنه وأرضه، وضرورة إلغاء القرار التعسفي والجائر بحق سكان تجمع الخان الأحمر، الذين يعانون الكثير جراء التضييق والعقوبات المخطط لها والمتواصلة منذ سنوات طويلة.

نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

يشارك في مؤتمر لجامعة إينونو في تركيا

ملطية: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- في مؤتمر(الجامع من الناحية الثقافية والاجتماعية والمعمارية) الذي عقد في مدينة ملطية في الجمهورية التركية، وذلك بناء على دعوة تلقاها من أ.د. أحمد قزلاي، رئيس جامعة إينونو، وبحضور عدد من العلماء والمفكرين.

وألقى فضيلته كلمة في حفل الافتتاح، سلط فيها الضوء على المساجد في فلسطين وخاصة المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي، في ظل الهجمة المتصاعدة لقطعان المستوطنين

على المقدسات الإسلامية، تحت حماية سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

كما تطرق فضيلته إلى الرسائل الموجهة من سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية للعالم العربي والإسلامي الذي يستنهض فيها الأمة للدفاع عن الشعب الفلسطيني ومقدساته. والتقى فضيلته على هامش المؤتمر بعض العلماء والمسؤولين، وقدم لهم شرحاً عن وضع المسجد الأقصى، وما يواجهه من انتهاكات وعدوان، مشيداً بالعلاقة الأخوية بين الشعبين التركي والفلسطيني، ومؤكداً على ضرورة تضافر الجهود لخدمة الإسلام وقضاياه في العالم أجمع.

نائب المفتي العام يشارك في فعالية للبنك الإسلامي العربي

رام الله: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله -نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- وكيل دار الإفتاء، في الحفل الذي أقامه البنك الإسلامي العربي للسحب على

إحدى جوائزه الشهرية، وألقى في الحفل كلمة بيّن فيها أهمية العمل المصرفي الإسلامي، وضرورة تقيّده بالأحكام الشرعية، متمنياً على سلطة النقد أن تولي مزيداً من الاهتمام بالرقابة الشرعية على البنوك التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، لضمان استقلالية هذه الرقابة والحيادية والشفافية، حتى يطمئن المواطن على شرعية تعامله مع تلك المصارف.

وهنّأ فضيلته الفائز بالجائزة والبنك الإسلامي العربي على نجاحه في الاستثمار في مجالات الخدمة المصرفية المشروعة.

وحضر هذا الحفل من دار الإفتاء فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح، مفتي قوى الأمن الفلسطينية، وأ. محمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية.

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يستقبل وفداً من دار الإفتاء الفلسطينية

مكة المكرمة: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار

الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، شارك وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في مؤتمر الحج السنوي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي ضمن موسمها العلمي، بمشعر منى في مكة المكرمة، تحت عنوان (مفهوم الرحمة والسعة في الإسلام)، بحضور عدد من العلماء والشخصيات الإسلامية، واجتمع الوفد مع الدكتور محمد العيسى، أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وقدم له درع دار الإفتاء الفلسطينية باسم المفتي العام، تكريماً له على دوره البارز في تعزيز برامج الرابطة، الهادفة إلى نشر الوعي الديني، ومكافحة التطرف والإرهاب، والدفاع عن الإسلام، من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الإسلامي في الخارج، خاصة في موسم الحج، وفتح قنواتٍ للتواصل والتعاون بين مختلف الدول الإسلامية، من خلال الندوات واللقاءات الإسلامية التي تجمع علماء المسلمين من أنحاء العالم العربي والإسلامي، وضم الوفد أ. محمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، وأ. مصطفى أعرج، مدير عام مكتب سماحة المفتي العام.

كما التقى الوفد على هامش المؤتمر عدداً من علماء الدين والمفكرين، والشخصيات الإسلامية المشاركة فيه، التي أثرت بأبحاثها وإسهاماتها القيمة محاور هذا المؤتمر وموضوعاته المختلفة.

وشارك الوفد في حضور حفل استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز

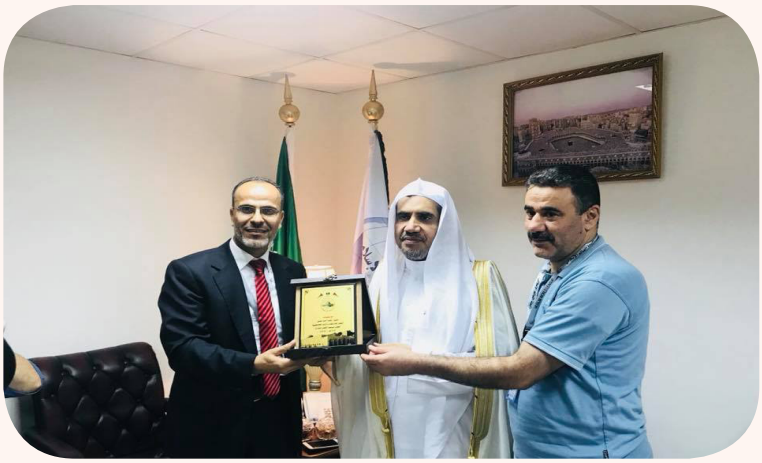

لعدد من الوزراء ورؤساء بعثات الحج.

وقد شكر الوفد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والعاملين فيها كافة على الدعوة الكريمة للمشاركة في هذا المؤتمر المهم، وعلى حفاوة الاستقبال، وحسن الضيافة.

وفد من دار الإفتاء الفلسطينية يشارك في بعثة الحج الفلسطينية 1439هـ

القدس: حرصاً على نشر الوعي الديني، وإرشاد الحجاج الفلسطينيين لأداء مناسك الحج؛ شاركت دار الإفتاء في بعثة الحج الفلسطينية للعام 1439هـ بوفد ضم: فضيلة الشيخ حسن اللحام -مفتي محافظة غزة- وفضيلة الشيخ حمزة ذويب - مساعد مفتي محافظة بيت لحم.

وأكد سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- على أهمية الدور الذي تقوم به بعثة الحج الفلسطينية في نشر التوعية بأداء مناسك الحج على أكمل وجه، متمنياً للحجاج أن يكون حجهم مبروراً، وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً.

وأشار سماحته إلى أن دار الإفتاء الفلسطينية أصدرت عدداً خاصاً من مجلة الإسراء يشمل موضوعات ومقالات خاصة بالحج وأحكامه، وتم توزيع كمية منه على وفود حجاج بيت الله الحرام المغادرة إلى الديار الحجازية على معبر الكرامة بإشراف دائرة إفتاء محافظة أريحا والأغوار، وبالتعاون مع الإدارة العامة للمعابر الفلسطينية.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في فعاليات تضامنية مع الخان الأحمر والأسرى ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة –مفتي محافظة بيت لحم– في الوقفة التضامنية مع أهل الخان الأحمر المهددين بالطرد من مكان سكناهم من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وألقى فضيلته كلمة أكد فيها على وجوب التضامن مع أهل الخان الأحمر ضد غطرسة الاحتلال، محذراً من ممارسات سلطات الاحتلال العنصرية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، كما شارك فضيلته في الوقفة التضامنية مع الأسرى المضربين عن الطعام والأسرى المرضى في سجون الاحتلال، وذلك أمام مقر الصليب الأحمر في بيت لحم، وشارك في الحفل الذي أقامته مديرية التربية والتعليم في بيت لحم؛ لتكريم أوائل الثانوية العامة (الإنجاز) على مستوى المديرية في الفروع جميعها، كما ألقى فضيلته درساً

ديناً في مسجد الدهيشة الكبير، تحدث فيه عن قضية اللاجئين، واستقبل فضيلته وفداً من مسلمي فرنسا وسنغافورة في مقر جمعية الرباط الخيرية في مخيم الدهيشة وفندق جاسر، وألقى عليهم درساً عن ظروف الشعب الفلسطيني وأوضاعه، وشارك في لقاء مع هيئة الرقابة الشرعية في البنك الإسلامي الفلسطيني، أشاد فضيلته بالخدمات التي تقدمها البنوك الإسلامية، كما شارك فضيلته في ندوة دينية ولقاء إرشادي لحجاج بيت الله الحرام، بيّن فيها العديد من الموضوعات التي تهم الحاج خلال تأديته مناسك الحج.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة عن الجريمة الإلكترونية

وفي نشاطات وفعاليات عديدة

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس- في ندوة بعنوان: (الجريمة الإلكترونية) نظمتها هيئة التوجيه السياسي والمعنوي في المحافظة، وقدم ورقة عمل بعنوان: (الجريمة الإلكترونية وسبل الوقاية منها)، وبين فيها معنى الجريمة الإلكترونية، وواجب الأهل في تربية الأبناء، وحمايتهم منها، وحضر الندوة العديد من الناشطين القانونيين والحقوقيين ورجال الأمن، كما شارك في ندوة حول حكم المخدرات في الشريعة

الإسلامية، وموقف الإسلام منها، أقامتها هيئة التوجيه السياسي والمعنوي، حيث بين فضيلته موقف الإسلام من المخدرات، وشارك فضيلته في العديد من الورشات، منها ورشة بعنوان: (مكافحة الفساد) التي أقامتها دائرة الإفتاء في مقر العمل النسائي، مبيناً معنى الفساد وصوره وأشكاله، وكذلك في ورشة عمل بعنوان: (المرأة تستطيع) بيّن فيها فضيلته نماذج من ريادة النساء عبر التاريخ، وكذلك في ورشة عقدتها لجنة خدمات مخيم بلاطة الشعبية، حول تقليص وكالة الغوث لخدماتها، مبيناً المسؤولية الدينية والوطنية لمؤسسات المخيم، وغيرها في المطالبة بحقوق اللاجئين.

وشارك في مهرجان نساء مقدسيات، واطلع على المعرض، والمطرزات والأعمال الحرفية المقدسية التي عرضت على هامش المهرجان.

وشارك في حفل تخريج أوائل الطلبة في جامعة النجاح الوطنية، وفي حفل تخريج طلاب جامعة القدس المفتوحة، كما شارك في حفل تكريم مجموعة من طلاب قرية جماعين، ممن حفظوا جزء عمَّ من القرآن الكريم، مشيداً فضيلته بمكانة حفظة القرآن الكريم، وشارك في وقفة الإسناد التي أقيمت لدعم الخان الأحمر وسكانه، حيث أمَّ فضيلته المواطنين صلاة العصر، وألقى كلمة حثَّ فيها على الوحدة والتضامن لمواجهة خطر مصادرة أرض الخان الأحمر، وشارك فضيلته في إلقاء العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة، في العديد من المساجد، تناول فيها مختلف الموضوعات، التي تهم المواطنين في حياتهم الدنيوية، وشارك كذلك في العديد من البرامج الدينية، وأجاب عن مختلف الأسئلة التي وردت من المواطنين، وشارك في إصلاح ذات البين، وحل العديد من النزاعات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوات عدة

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين- في العديد من الندوات، منها ندوة حول (حقوق المرأة في الإسلام)، عقدت في بلدية ميثلون، وأخرى حول (الوجود المسيحي في فلسطين، والعلاقة مع المسلمين)، عقدت في بلدية الزبابدة، وأخرى عن (صفقة القرن)، عقدت في محافظة جنين، وشارك كذلك في ورشة عمل حول (حقوق الإنسان وآليات المحافظة عليها)، عقدت في الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، وشارك فضيلته كذلك في العديد من البرامج الإعلامية، تناول فيها مختلف جوانب الحياة.

مفتي محافظة طولكرم يلقي العديد من المحاضرات الفقهية والدروس الدينية

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم- في العديد من المحاضرات الفقهية حول أحكام الحج والعمرة، ألقاهنّ في المركز الثقافي النسوي، وشارك في ندوة حول المصارف الإسلامية، أقامها البنك الإسلامي الفلسطيني، علماً أن فضيلته يلقي درسين فقهيين أسبوعياً بعد صلاة المغرب في مسجد الكوثر، كما يشارك فضيلته في برنامج أسبوعي إذاعي بعنوان: (أنت تسأل والمفتي يجيب) في إذاعة القرآن الكريم، بالإضافة إلى برنامج تلفازي أسبوعي عبر تلفاز السلام، حيث يجيب فضيلته عن الأسئلة والاستفسارات الفقهية التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في فعاليات مسيرة الزي الشعبي

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت– في فعاليات مسيرة الزي الشعبي، وافتتاح معرض الزي والتراث الذي أقيم في بلدة دير إستيا، وشارك في حفل تكريم العسكري المميز، في المؤسسة الأمنية، الذي أقيم في مقر المحافظة، وشارك كذلك في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام، وألقى كلمة بيّن فيها كيفية أداء مناسك الحج، داعياً الله العلي القدير أن يؤدوا هذه المناسك على خير وجه، كما استقبل فضيلته العقيد محمود العيسى – مدير العلاقات العامة، والعقيد عماد دويكات –مدير العمليات في شرطة محافظة سلفيت.

مسابقة العدد 143

س1: من...؟

1. النبي الذي دعا الله تعالى أن يجعل له لسان صدق في الآخرين
2. أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة
3. النبي قيل فيه: (إنَّ سَعداً أَحسنَ إلى جيلنا كُله بجعلنا عرباً)
4. النبي قيل فيه: كنا والله إذا احمرَّ البأس نتقي به
5. القائل:

أ. شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

ب. إذا كانت جلودكم لئاماً فأيَّ ثياب مجد تلبسونا

ت. صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل

ث. طاب المكان بمولد في بقعة عبقت بطيب لقائه الأرجاء

ج. (إن عمر كان حائطاً حصيناً، يدخله الإسلام، ولا يخرج منه)

س2: متى.....؟

1. استشهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه
2. عقدت منظمة التعاون الإسلامي مؤتمراً ناقش الاعتداءات المستمرة على المقدسات والأوضاع في القدس في النصف الأول من عام 2018

س3: ما.....؟

1. اسم بنت حاتم الطائي، التي وقعت أسيرة لدى المسلمين
2. الشيء الذي وضعه النبي، صلى الله عليه وسلم، على قبر الذي كان صاحبه يمشي بالنميمة
3. المصطلح الذي يطلق على الضريبة التي تفرضها سلطات الاحتلال على الأبنية والمسقفات في القدس وغيرها
4. كفارة القتل الخطأ
5. معنى:

أ. الصدع بالحجة

ب. العُتُل

ت. قوله تعالى: {تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ}

س4: أين.....؟

1. بويع أبو بكر، رضي الله عنه، البيعة العامة في اليوم التالي لمبايعته في سقيفة بني ساعدة.
2. عقد مؤتمر (الجامع من الناحية الثقافية والاجتماعية والمعمارية)

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظات :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات.
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي:

مسابقة الإسراء، العدد 143
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 141

السؤال الأول:

1. الإفراد، والقران، والتمتع.
2. قال له: (دَعْهُم يا عُمَر).
3. (ألا إن القوة الرمي).
4. (كفارة لما بينهما).
5. سبعة أشخاص.
6. (الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ).

السؤال الثاني:

1. حين أرهقها اللحم.
2. على الفور.
3. سنة 1999م.

السؤال الثالث:

1. الذي (يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاَةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).
2. عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.
3. أ. عباس محمود العقاد.

ب. د. محمد مصطفى الأعظمي.

4. أ. أبقراط.

ب. عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

ج. أبو ذر الغفاري، رضي الله عنه.

د. زهدي حنتولي.

الفائزون في مسابقة العدد 141

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. عصام سليمان عبد الدايم	طولكرم	250
2. رامة سعيد عطا الله صالح	رام الله	250
3. شهد إياد شيخة	ضواحي القدس	250
4. محمد يوسف عدوي	بيت لحم	250
5. لينة إحسان عاشور	غزة	250
6. سرين خليل موسى جلايطة	أريحا	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة (الإسراء) وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، وتخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحته، إن لم يكن مروياً في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشي سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org